المقالات العشر في:

لاهوت المحبة الحر

ماهر فايز

المحتويات

مقدمة

سكتُّ طويلا أمام السباب والتقبيح لشخصي...وأسكت

إنما في إيماني...لا

وسأعلن على المدى القريب

وعبر مقالات متخصصة

ماهو التصوف المسيحي.

وهل ما قمنا به في الحفلات هو عبادة أم لا؟

كتابيا وكنسيا وتاريخيا

للمتخصصين

ولمن يريد التعلم معنا

١

المعرفة عبر الدينية

هل تكلم الكتاب المقدس عن معرفة بالله الحقيقي، لنوعية لا تنتمي للدعوة الإبراهيمية؟

أللّه دروب في البشر، أُفرِد لها عبادة وعرفانا وفعلا، دون تحديد النوع الديني؟

في محبة الله للبشر، هل أنعم بعلم معرفته، لأفراد وجماعات منهم، بتجليات مباشرة، بأسمائه وصفاته التي وردت بالتوراة (إل، إلوهيم، يهوه، أدوناي، إيل شداي، إلواه)؟

هل ورَد بالعهد الجديد ما يؤكد (بعد حلول الروح القدس وتأسيس الكنيسة) أن الله يقبل الأمم في مساحات أخرى من المعرفة به؛ وبنوة عامة غير تلك الخاصة بابنه الوحيد، والتي شكَّلت لاهوت الخلاص المسيحي؟

أن الله عرَّف ب لاهوته وقدرته السرمدية، وأموره الباطنية (غير المرئية)، لكل البشر في كل العصور «إِذْ مَعْرِفَةُ اللهِ ظَاهِرَةٌ فِيهِمْ، لأَنَّ اللهَ أَظْهَرَهَا لَهُمْ، لأَنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ الْمَنْظُورَةِ تُرىَ مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ، قُدْرَتَهُ السَّرْمَدِيَّةَ وَلاَهُوتَهُ، حَتَّى إِنَّهُمْ بِلاَ عُذْرٍ.» رومة ١: ١٩، ٢٠. ويضيف بعد ذلك قائلا: «لأنهم لما عرفوا الله» آ ٢١. ولم يقل عرفوا عن الله، بغض النظر عن رد فعلهم مقابل هذه المعرفة الحقة.

فنحن بصدد إفراد مساحة لله للتعريف بنفسه للإنسان وإمكانية ذلك فعليا بالحق. ف الوحي يضيف في آ ٢٨/ أ «وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم» بل وأعلِنت لهم أحكام الله (شرائعه الأدبية) أيضا آ ٣٢/ أ «الذين إذ عرفوا حكم الله». نعم الحق الكتابي يكشف لنا أن: ما هو من جانب الله تم، وعلى وجه ما للتعريف به وبأحكامه لهم، بما لم يكن مجرد معلومات أو صيغ كلامية، أو أنماطا لعبادة المجهول. إنما معرفة به وبأحكامه، صحيحة وحقيقية وهو شهد لها. وهم لم يقدروها ولم يبقوا الله في معرفتهم كما أراد هو، ولا عملوا بأحكامه.

وبطريقة أدق في علم التصوف: أن الله له طريقا للإنسان، والإنسان خُلِق لهذا وله طرقه المتعدده في التجاوب مع الكشف الإلهي (إيجابا أو سلبا) بما يشكل طبيعة المعرفة والعلاقة له.

وهنا يقول لي قائل: كيف عرفوا أحكام الله، وهل هي كشرائع موسى وناموسه؟ وهل شهد الله في مكان آخر بالوحي عن تلك المعرفة بالنواميس؟ وكيف سيُحاسبُون في الدينونة؟

يقول الكتاب: «لأَنَّهُ الأُمَمُ الَّذِينَ لَيْسَ عِنْدَهُمُ النَّامُوسُ، مَتَى فَعَلُوا بِالطَّبِيعَةِ مَا هُوَ فِي النَّامُوسِ، فَهؤُلاَءِ إِذْ لَيْسَ لَهُمُ النَّامُوسُ هُمْ نَامُوسٌ لأَنْفُسِهِمِ، الَّذِينَ يُظْهِرُونَ عَمَلَ النَّامُوسِ مَكْتُوبًا فِي قُلُوبِهِمْ، شَاهِدًا أَيْضًا ضَمِيرُهُمْ وَأَفْكَارُهُمْ فِيمَا بَيْنَهَا مُشْتَكِيَةً أَوْ مُحْتَجَّةً» رو ٢: ١٤، ١٥. نعم أظهر بعض منهم عمل الناموس الذي كُتِب في قلوبهم «جعل الأبدية في

قلوبهم» جامعة ٣: ١١. وليس النواميس فقط، فالأبدية هي قدرته السرمدية التي تحدث عنها في رو ١: ٢٠. ولم يُستَثنى أحد من البشر في هذه المعرفة المزروعة في صميمهم، وإن تفاوتت درجات التجاوب معها فرديا وجماعيا، بالعبادة والتمجيد، أو باستبدال المجد، أو رفض العبادة وفعل ما هو مخالف لأحكامه السرمدية والتي نُقِشَت على قلوبهم بشكل لا يعلمه إلا هو، وهو وحده الذي سيدين سرائرهم حسبما أعلن لهم وفيهم من هذه المعرفة العامة. وهذا ما يؤكده الحق الكتابي بوضوح « الَّذِي فِي الأَجْيَالِ الْمَاضِيَةِ تَرَكَ جَمِيعَ الأُمَمِ يَسْلُكُونَ فِي طُرُقِهِمْ مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَتْرُكْ نَفْسَهُ بِلاَ شَاهِدٍ» أعمال ١٤: ١٦، ١٧/ أ. فاصلا بين رد فعل الإنسان الرافض لطرق الله، وشهادة الله عن نفسه لهم، والتي لم يترك نفسه بلاها!

وفي موضع آخر، يظهر عناية الله ورعايته للإنسان، بجوار التعريف به، وتحديدا: معيته وقربه من كل شخص في البشر على حدة، بل وقال وأكَدَّ ما قيل عنه في الأمم أنه (أب وكل البشر عياله)! « هُوَ رَبُّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، لاَ يَسْكُنُ فِي هَيَاكِلَ مَصْنُوعَةٍ بِالأَيَادِي، وَلاَ يُخْدَمُ بِأَيَادِي النَّاسِ كَأَنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَى شَيْءٍ، إِذْ هُوَ يُعْطِي الْجَمِيعَ حَيَاةً وَنَفْسًا وَكُلَّ شَيْءٍ. وَصَنَعَ مِنْ دَمٍ وَاحِدٍ كُلَّ أُمَّةٍ مِنَ النَّاسِ يَسْكُنُونَ عَلَى كُلِّ وَجْهِ الأَرْضِ، وَحَتَمَ بِالأَوْقَاتِ الْمُعَيَّنَةِ وَبِحُدُودِ مَسْكَنِهِمْ، لِكَيْ يَطْلُبُوا اللهَ لَعَلَّهُمْ يَتَلَمَّسُونَهُ فَيَجِدُوهُ، مَعَ أَنَّهُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا لَيْسَ بَعِيدًا. لأَنَّنَا بِهِ نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ. كَمَا قَالَ بَعْضُ شُعَرَائِكُمْ أَيْضًا: لأَنَّنَا أَيْضًا ذُرِّيَّتُهُ. فَإِذْ نَحْنُ ذُرِّيَّةُ اللهِ» أع ١٧: ٢٤/ ب – ٢٩/ أ.

«بِالْحَقِّ أَنَا أَجِدُ أَنَّ اللهَ لاَ يَقْبَلُ الْوُجُوهَ. بَلْ فِي كُلِّ أُمَّةٍ، الَّذِي يَتَّقِيهِ وَيَصْنَعُ الْبِرَّ مَقْبُولٌ عِنْدَهُ.» أعمال الرسل ١٠: ٣٤، ٣٥. لماذا لم يقل «في كل دين» وقال «في كل أمة» لأن في كل دين يوجد غير المقبول، وغير المقبولة عبادته، وغير البار، أما في الأمم فلله نور لا يُحَد بعرق أو لغة أو دين. ويقول المزمور «طوبى لكل من يتقي الرب» ١٢٨: ١.

تاريخ الله الفعلي مع شخوص في الأمم والشعوب لإثبات ذلك:

للرب تاريخ طويل وممتد، واختيارات ومسارات ومساحات لا حصر لها في التعريف بنفسه في الأمم والشعوب، أعلن لنا الوحي المقدس قبسا ضئيلا لهذا النوع من المعرفة، كي لا نغتر في أنفسنا ونظن أننا وحدنا العارفون به. بغض النظر عن الإسخاتولوجي الخلاصي بخصوص هذه المعرفة تحديدا، والمسكوت عنه كتابيا، فيما صرح وأوضح عن حقيقة هذه المعرفة تماما. بل وتجلياتها المتنوعة في العارفين، والممارسات التعبدية، والآمرية بل والمسحة (التعيين بقدرة الله) لأعمال إلهية (مُلكِيّة وملكوتية). فعلى سبيل المثال لا الحصر نرى شخصيات ك:

ملكي صادق: الملك العادل ملك أورشاليم في تك ١٤: ١٧- ٢٠. يقول عنه الحاخام اليهودي المتنصر، أدولف سافير: هذا الكاهن الملكي كان يعبد الإله الحقيقي. كانت الأصنام سائدة في ذلك الوقت، حتى والد إبراهيم نفسه كان يعبد الاصنام، ومع ذلك فكما نرى... أن هناك مدائن وعشائر

تعبد الله وتخدمه، وملكي صادق يدعو الله (إيل عليون) الإله العلي. وهذا التعبير يتضمن أنه كان يعرف ويعبد الإله الحي الحقيقي وحده الذي هو فوق الكل» ويضيف «ملكي صادق أعظم من أبرام لأن العهد الذي يمثله رمزا للعهد الأخير (بدم المسيح وجسده/ الخبز والخمر) الذي لم يكن العهد الأبرامي إلا مقدمة له وتمهيدا» حتى أن المسيح نفسه من جهة كهنوته، لم يأت على الرتبة الهارونية بل على رتبة هذا الكنعاني (من أعمال بلاد سام/ الشام) العارف بالله والممسوح منه ملكا وكاهنا برتبة سمائية تفوق ما للعهد الإبراهيمي والموسوي وحتى الداودي ككهنوت.

وفي المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم عن اسم «إيل عليون/ الإله العلي»: «اسم علم للإله... الله العلي الذي خلق السماوات والأرض، عبده إبراهيم وملكي صادق، تك ١٤: ١٨– ٢٢. وعرفه الآراميون (سكان سام الشرقية) والكنعانيون (سكان غرب سام على ساحل المتوسط الشرقي). وهذا ظاهر في قول بلعام « وَحْيُ الَّذِي يَسْمَعُ أَقْوَالَ الله (إيل) وَيَعْرِفُ مَعْرِفَةَ العلي(عليون)، ورؤيا القدير (شداي) يرى» عد ٢٤: ١٦. بنفس الأسماء كما وردت بالعبرية في توراة العهد القديم. فإن قلنا أن اسم إيل عام بمعنى «إله» فكيف يشهد الرب لملكي صادق بالمعرفة الحقة؟ وكيف تأتي بقية أسماء الجلالة العبرية (إيل، عليون، شداي) على فم ملكي صادق، بلعام، أيوب. بالإضافة لاسم الجلالة «يهوه» عند أيوب كما سنرى.

أيوب: الشخصية الرئيسية في السفر المسمى باسمه في الوحي المقدس. من المملكة النبطية شمال غرب شبه الجزيرة العربية وكل أصدقائه كانوا من العرب، أليفاز التيماني (قبائل منطقة نجد شمال الحجاز) وكان عارفا بالإله الحق بأسمائه. بلدد الشوحي من قبائل شوحا الضاربة ببطونها في جنوب الأردن، وفي شرق سيناء وجنوبها، وصوفر النعماتي، من قبائل النعمات والضاربة في شرق الجزيرة العربية، وبطون منها في جبل ظفار بعمان. وكلهم عارفون بالله. بأسمائه كما وردت في العهد القديم لليهود. نعم كانت هناك وثنية، وتعدد آلهة، ولكنك لا تقدر أن تنفي تأكيد الله بنفسه أنه «لم يترك نفسه بلا شاهد»!

وأيوب كان عارفا بإلوهيم ويحيا له بتقوى واستقامة. أي ١: ١. وعابدا له بمحرقات ص ١: ٥. وقد زاره يهوه الإله وترائى له وكلمه، كما دون الوحي ذلك في ص ٤٢. كما ذكر في معرض حواراته كل أسماء الجلالة العبرية بالإضافة لاسم (الله) العربي. ولهذا بحثه الخاص به في موضعه من دراستنا، فهذا الاسم كان يعرف به الله عند الساميون والعرب والآراميون قبل الإسلام، وقد أفرد د. عماد شحادة لهذا صفحة كاملة في بحث لغوي لاهوتي كتابي عن أصل اسم «الله» عند العرب قبل الإسلام. بل وأكد استخدامه من قبل المسيحيين العرب، خاصة السريان والآراميون. ورد إسم (إلواه/ الله) أكثر من ٥٣ مرة في سفر أيوب بخلاف أسماء الجلالة العبرية (إلوهيم، يهوه، أدوناي، إيل شداي).

أيوب لا ينتمي للعهد الابراهيمي، ولا للكهنوت اللاوي، ولا لعائلة إسرائيل، ولا لأي ديانة وضعية كانت أو ستكون،

هل سيخلص كما أعطي تدبير الخلاص للمسيحيين؟ لم يتكلم الكتاب! ما هو وضعه الإسخاتولوجي في الآخرة؟ لا نعلم. ولكننا نعلم يقينا أنه عارف بالله الحي الحقيقي، وله قبول شخصي عند الله (على أي أساس؟ وغفران بأي نوع دماء مسفوك؟ لا نعرف) وله عبادة ودالة، وذبيحة مقبولة (أي ١: ٥)، وشفاعة مقبولة (أي ٤٢: ٨)، شهد العهد الجديد عن صبره ومجازاة الله له في (يعقوب ٥: ١١) وشهد العهد القديم مرتين، أنه يخلص ببره الشخصي لو جائت الدينونة (حز ١٤: ١٤، ٢٠) بينما تهلك كل الأرض واليهود الذين فيها ماعدا نوح ودانيال مع أيوب!! أي خلاص هذا؟ لم يذكر الكتاب، لنتأدب ونحرر المحبة الإلهية من عقالات الجهل المقدس، بنوعية واحدة من المعرفة والعبادة والأعمال.

فرعون نخو ملك مصر: قصته وردت في أخبار الأيام الثاني ٣٥: ٢٠- ٢٤» بَعْدَ كُلِّ هذَا حِينَ هَيَّأَ يُوشِيَّا الْبَيْتَ، صَعِدَ نَخُو مَلِكُ مِصْرَ إِلَى كَرْكَمِيشَ لِيُحَارِبَ عِنْدَ الْفُرَاتِ. فَخَرَجَ يُوشِيَّا لِلِقَائِهِ. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رُسُلاً يَقُولُ: «مَا لِي وَلَكَ يَا مَلِكَ يَهُوذَا! لَسْتُ عَلَيْكَ أَنْتَ الْيَوْمَ، وَلكِنْ عَلَى بَيْتِ حَرْبِي، وَاللهُ أَمَرَ بِإِسْرَاعِي. فَكُفَّ عَنِ اللهِ الَّذِي مَعِي فَلاَ يُهْلِكَكَ». وَلَمْ يُحَوِّلْ يُوشِيَّا وَجْهَهُ عَنْهُ بَلْ تَنَكَّرَ لِمُقَاتَلَتِهِ، وَلَمْ يَسْمَعْ لِكَلاَمِ نَخُوٍ مِنْ فَمِ اللهِ، بَلْ جَاءَ لِيُحَارِبَ فِي بُقْعَةِ مَجِدُّو. وَأَصَابَ الرُّمَاةُ الْمَلِكَ يُوشِيَّا، فَقَالَ الْمَلِكُ لِعَبِيدِهِ: «انْقُلُونِي لأَنِّي جُرِحْتُ جِدًّا». فَنَقَلَهُ عَبِيدُهُ مِنَ الْمَرْكَبَةِ وَأَرْكَبُوهُ عَلَى الْمَرْكَبَةِ الثَّانِيَةِ الَّتِي لَهُ، وَسَارُوا بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ فَمَاتَ وَدُفِنَ فِي قُبُورِ آبَائِهِ. ولما تصدى يوشيا الملك اليهودي له» أرسل إليه نخو رُسُلاً، يقول: «مالي ولك يا ملك يهوذا. لم أجيء لمحاربتك اليوم،

بل لمحاربة أعدائي وإلوهيم أمرني أن أُسرع! فاجتنب مقاومة إلوهيم الذي معي! لئلا يهلكك». فلم يسمع يوشيا لكلام إلوهيم من فم نخو!....فمات!».

من هذا الفرعون العارف بإلوهيم؟! والآخذ بآمرية خاصة منه رسالة وعملاً يقوم به في ملك الله على الأرض؟ من هذا الذي يسير إلوهيم معه لإتمام العمل؟ من هذا الذي يتكلم الله على فمه، بأحكام لم يعرفها الملك اليهودي التقي، العابد الصانع للفصح الأول بأورشليم؟! من هذا الذي مات يوشيا لسبب أنه لم يسمع لله على فمه؟!

ربما مات لأنه لم يصدق أن لله عارفين غيره من الأمم! وعباد له تأتمر بأمره وحده، بينما هو يعصى وفي يده شريعة الله الموسوية!

مات الديني التقي لأنه (جاهل) بمساحات الله في البشر. أتوجد معصية في أحكام الله العامة أكثر من فعل جهل بالبشر كما عرفهم الله واختار منهم وأحبهم؟!

نبوخذ نصر ملك بابل: « رفعت أنا نبوخذ نصر، عيني إلى السماء فرجع إليَّ عقلي، وباركت الإله العلي، وسبحت وعظمت الحي إلى الأبد، الذي سلطانه سلطان أبدي وملكُهُ إلى جيل فجيل، وجميع سكان الأرض كلا شيء يُحسبون أمامه، وهو يتصرف كما شاء في جند السماء وسكان الأرض، ولا أحد يعارضه ويقول له: ماذا صنعت ... فالآن، انا نبوخذ نصر، أسبِّح وأعظِّم وأمجد ملك السموات. فجميع

أعماله حقٌ وسبلُه عدل، وهو قادر على إذلال من يسلك بالكبرياء.» دانيال ٤: ٣١- ٣٤.

هل يُعَرِّف الله بنفسه وسط عالم وثني، دون وساطة يهودية كانت أو دينية من أي نوع؟ وهذه المعرفة تقود بعد ذلك لعبادة حقة ومقبولة؟ على أي أساس قُبِلَت عبادته؟ وتسبيحه؟ بل وعلى أي أساس غُفِر له، بدون سفك دم؟! وأُعيد عاقلا مشفيا متضعا عارفا بالله الحق؟!

أهل نينوى (الموصل الكلدانية في شمال العراق): « فآمن أهل نينوى بإلوهيم ونادوا بصومٍ ولبسوا مسوحاً، من كبيرهم إلى صغيرهم. وبلغ الخبرُ ملكَ نينوى، فقام عن عرشه وخلع عنه رداءه ولبس مسحا وجلس على الرماد. وأمر أن يُنادَى ويُقال في نينوى: « يأمر الملك وعظماؤه ألا يذوق بشرٌ ولا بهيمةٌ شيئاً وألا يَرعى بقرٌ ولا غنمٌ شيئا، ولا يشرب ماءً وأن يلبس البشرُ مع البهائمِ مسوحاً، ويصرخوا إلى إلوهيم بشدةٍ ويرجعوا عن طريقهم الشريرِ وعن العنفِ الذي فعلتْهُ أيديهم، لعل إلوهيم يرجع ويندم، ويعود عن شدة غضبه فلا نهلك». فلما رأى إلوهيم ما عملوه وأنهم رجعوا عن طريقهم الشرير، ندم إلوهيم على الدمار الذي قال إنه ينزلُه بهم، ولم يفعل.» يونان ٣: ٥: ١٠.

على أي مبدأ تكفير يُغفَر لشعب بأكمله؟ وأي إيمان هذا بإلوهيم بلا كاهن أو عهد أو شريعة أو دماء؟

لماذا رفض النبي اليهودي أن يذهب للأمم؟ مالذي كان

يعتقده في الله من ناحية البشر؟ هل أحب الله نينوى حتى بذل يونان لها ميتا مقاما بعد ثلاثة أيام لينادي فيها؟!

يثرون: حمو موسى (خروج ٣: ١؛ ٤: ١٨؛ ١٨: ١) الاسم من أصل عربي ومعناه العظيم. هو كاهن مديان (بسيناء) والمعروف عند العرب باسم (النبي شعيب). وقد أتى إلى جبل إلوهيم لزيارة موسى. « وقال يثرون: « مباركٌ يهوه الذي نجاكم من أيدي المصريين ومن يد فرعون... لأنه صنع هذا بالمصريين حين طغوا عليكم». وقدم يثرون محرقة وذبائح لإلوهيم وجاء هرون وجميع شيوخ بني اسرائيل ليأكلوا معه أمام إلوهيم» خر ١٨: ١٠– ١٢.

كيف كان هذا كاهن لمديان (شرق سيناء، وإقليم نجد بشمال الحجاز) من قبل إلوهيم؟

على أي رتبة وطقس كان كهنوته؟ ولماذا هو الذي يقود احتفال الخروج بتقديم الذبيحة بينما موسى وهارون وقوف مع كل الشعب؟! ما رتبة هذه الذبيحة في العبادات؟ ولماذا لم يقدمها هارون أو موسى، لا سيما أن هذا بعد الفصح والخروج والعبور؟ ما معنى قول الكتاب «ليأكلوا معه أمام إلوهيم»؟ ما للتبن مع الحنطة بحسب تفسيرات الديانة البغيضة اليوم، أي نير هذا بين المفديين بالدم، وهذا العربي الذي يذبح على طقس آخر لإلوهيم؟ أما كان يكفي الكتاب أن يقول وليمة فرح ومحبة وذبح للأكل بدلا من أن يؤكد على الحضور الإلهي «أمام إلوهيم» وبأنها «ذبائح لإلوهيم» لو أنها بالفعل لم تكن معتمده لدي الله في مساحة أخرى من العرفان العابد

لله على طقس غير معلن؟ على أي عهد كانت معرفة يثرون بالله ككاهن؟ إن قلت الابراهيمي ستقع في حفرة أخرى تدينك: «أليس إسماعيل أولى بطقس أبيه وعهده من أولاد قطورة جدة يثرون من إبراهيم؟!

نعمان الآرامي(السوري): ملوك الثاني ٥: ١– ١٩؛ لوقا ٤: ٢٧.

« وكان نعمان قائد جيش ملك آرام رجلا مكرماً عند سيدِهِ، لأن به أعطى يهوه خلاصا لآرام (يهوه يخلص هنا شعب أممي!!) فرجع إلى رجل إلوهيم مع جميع مرافقيه ووقف أمامه وقال: «.. أعطني حمل بغلين من التراب يا سيدي، فأنا لن أقدم محرقة ولا ذبيحة بعد الآن لأي آلهة، بل ليهوه. لكن فليصفح يهوه لي إذا رافقت سيدي الملك إلى بيت رمُّون إله آرام ليسجد هناك، وسجدت معه أيضا!!». فقال له أليشع: «اذهب بسلام»

هل يقيم الرب «يهوه» رجلا أبرص كمخلص لشعب أممي يعادي شعبه إسرائيل؟

هل نسي رجل الله أليشع أن يقول له «ما للتبن مع الحنطة» ولا يجوز لك أن تعبد يهوه الرب في بيت هدد رمون إله الرعد والعاصفة في دمشق، ولو على تراب خاص من أرض مقدسة؟ وإن يكن قد جامله كي لا يفقد منصبه، وتعامل بمرونة حبية مع إله قلبي ينظر لعبادة القلب في أي مكان؛ هل نسي الرب نفسه الذي لا يحابي الوجوه في الحق، أن

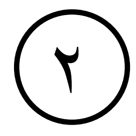
يذكر نبيه أليشع بأن ذلك لن يجوز، ولن تُقبَل عبادته؟!

وعل أي أساس قُبِل سجود المجوس للمسيا الملك، فقد كان سجودا وتعبدا بحسب معتقدهم وليس كمسيحيين. (مت ٢: ١١، ١٢).

إسماعيل: ومعنى اسمه «إيل يسمع» وقد اختاره له «ملاك يهوه» حين ترائى لهاجر (تك ١٦: ١١) وبالفعل سمع الله لصوت صراخه حين تركته أمه ليموت عطشا، وفتح عينها فرأت البئر؛ وكان الله مع الصبي حتى كبر (تك ٢١: ٢٠) وهو جد الاسماعيليين، الذي جعله الله أمة عظيمة (تك ٢١: ١٣) لأنه نسل إبراهيم.

هل ظلت العلاقة بين الرب وإسماعيل (لم أقل بين إسماعيل والرب، استنادا على نعمة الله) كما شهد الكتاب «وكان الله مع الصبي»؟ كيف كان يعبد؟ وإذا زاره أبيه أو هو زاره ألم يكونا يذبحان للرب معا كعادة إبراهيم هو وبيته. لاسيما أن الكتاب لم ينفي استمرار صلة القربى (تك ٢٥: ٩)؟ هل عرف الرب الاسماعيليين وعبدوه؟ كل التاريخ العربي قبل الإسلام يؤكد على معرفة بالله وأسمائه، بالرغم من وجود بيئة وثنية في شبه الجزيرة العربية.

وللحديث بقية.



التصوف المسيحي

يقبل البعض أن يكون هناك ما يُسمى «التصوف المسيحي» بينما يرفض البعض الآخر. وربما يبالغ الأول فينسب كل الروحانية المسيحية ل اللاهوت الصوفي، بينما وفي جهل مقدس يتطاول الثاني فيرفض أي علاقة بين التصوف والمسيحية من الأساس، هذا دون أن يُعَرِّف ما هو التصوف (كعادة كل جاهل حين يتكلم دون علم طريقة) أو يَعرِف الفرق بين التصوف المسيحي والإسلامي واليهودي وغيره، ف كله يتساوى عند أصحاب الإطلاق والتعميم.

معنى وتعريف التصوف:

الأصل اللغوي:

كلمة «صوفيا» في اليونانية (لغة العهد الجديد والكنيسة الأولى) تعني الحكمة، وعند إضافة «ثيو» وهو الاسم الذي اختاره كتبة الوحي لترجمة اسم الجلالة العبري «إلوهيم» مع أنه اسم كبير آلهة الأولمب الوثنية «ثيوس»! «ما للتبن مع الحنطة»؟! ماعلينا!! المهم أنه أصبح اسم الجلالة المعتمد في اليونانية المسيحية (وحتى الآن) للتعبير عن الإله الحق. لتتكون من مقطعين صفة «ثيو صوفيا» محبة الحكمة. وهي الكلمة التي استخدمها آباء الكنيسة بحرية شديدة للتعبير عن اللوغوس (حكمة الله) يسوع المسيح.

الثيوصوفيا نفسها هي المرادف الروحاني للكلمة المنطقية (اللوجوس) والتي نحتها فيلو السكندري قبل المسيحية بخمسين عاما، وأخذها بعد ذلك يوحنا الإنجيلي بالروح القدس (الذي ألهم بها فيلو قبلا) وعرَّف بها حكمة الله المتجسد يسوع المسيح.

وبما أن اللوجوس هو المعرف بالله والمعلن عنه للخليقة، وهو حامل كل الأشياء بكلمة قدرته، فكل ما تكلمنا به عن معرفة الله عبر النوعية في مقالنا الأول من المقالات العشر. وكل ظهورات الرب في العهد القديم كما أجمع الشراح ومفسرو الكلمة أنه هو بذاته (الله الكلمة) إذن: فكل معرفة بالله خارج إطار الديانة الوضعية، هي من اختصاص اللوجوس «ثيوصوفيا» وهذا ما جعل أصل العرفان في كل الشعوب يرتبط لغويا ب «الصوفيا» الحكمة، بل أن كلمة «لغة»نفسها هي إحدى تجليات اللوجوس، فلا فكر إلا وهو محمول باللغة، ولا لغة إلا وهي حاملة لفكر ما؛ وهذا لا يشمل «اللغو» أي التلاعب بالحرف دون تجل لمعنى.

لتظهر كلمة أخرى هنا في تجليات اللوجوس/ الثيو صوفيا وهي ال «فيلو صوفيا»، «فيلو» وحدها تعني محبة، وبإضافتها ل «صوفيا» تصبح «محبة الحكمة» وهي الآن معرفيا: الفلسفة، والمشتغل بها يدعى «فيلو صوف» أي محب للحكمة.

كل حديث عن التعريف بالله الحقيقي، وإظهار لاهوته للأمم هو من اختصاص اللوجوس «ثيو صوفيا» الله، حكمة

الله كما في رو مة ١: ١٩. وكل من شملته الحكمة/ الصوفيا بمحبة الله، وبمعرفته، يُدعى في الأمم «صوفيّ» أي على درب الحكمة المعرِّف بالله عبر النوع الديني. إنما بتجليات حرة خاصة؛ لله وحده غورها والقصد منها.

صوفيا في العهد الجديد:

وردت كلمة في العهد الجديد حوالي ٥١ مرة

ارتبطت في عرضها ب كلا من (الحكمة) الفوقانية اللوجوسية وأعمالها، والحكمة الإنسانية الرافضة لما لله.

ما سنركز عليه منها، يأتي في إطار التعريف ب «الصوفيا» المعرفة بالله ونوعها في الأمم هو الآتي:

١- « مَنْ هُوَ حَكِيمٌ (صوفي) وَعَالِمٌ بَيْنَكُمْ، فَلْيُرِ أَعْمَالَهُ بِالتَّصَرُّفِ الْحَسَنِ فِي وَدَاعَةِ الْحِكْمَةِ (الصوفيا). وَلكِنْ إِنْ كَانَ لَكُمْ غَيْرَةٌ مُرَّةٌ وَتَحَزُّبٌ فِي قُلُوبِكُمْ، فَلاَ تَفْتَخِرُوا وَتَكْذِبُوا عَلَى الْحَقِّ. لَيْسَتْ هذِهِ الْحِكْمَةُ (الصوفيا) نَازِلَةً مِنْ فَوْقُ، بَلْ هِيَ أَرْضِيَّةٌ نَفْسَانِيَّةٌ شَيْطَانِيَّةٌ. لأَنَّهُ حَيْثُ الْغَيْرَةُ وَالتَّحَزُّبُ، هُنَاكَ التَّشْوِيشُ وَكُلُّ أَمْرٍ رَدِيءٍ. وَأَمَّا الْحِكْمَةُ (الصوفيا) الَّتِي مِنْ فَوْقُ فَهِيَ أَوَّلاً طَاهِرَةٌ، ثُمَّ مُسَالِمَةٌ، مُتَرَفِّقَةٌ، مُذْعِنَةٌ، مَمْلُوَّةٌ رَحْمَةً وَأَثْمَارًا صَالِحَةً، عَدِيمَةُ الرَّيْبِ وَالرِّيَاءِ. وَثَمَرُ الْبِرِّ يُزْرَعُ فِي السَّلاَمِ مِنَ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ السَّلاَمَ.» يعقوب ٣: ١٣- ١٨. وهذه الفقرة تحديدا وإلى الآن وبتنويعات نغمية على اوتارها، تشكل المنهج الروحي الصوفي المسيحي في بعده الباطني للامتلاء بحب الحكمة الإلهية تعبدا، والظاهري في خلق يعلن صفات الحكمة المتجسد للناس عمليا.

وهـي أيضـا تعد أحد أساسـات اللاهوت النسكي الآبائـي فـي علاقـة العابـد بالآخـر، سـواء هـذا الناسـك العابـد، نـاذرا لعفتـه/ راهبا فـي خشية الله منقطعا للعبادة، أو علمانـي ممتلـئ بمحبـة الحكمـة ويكرمهـا بيـن النـاس وسـط العالـم.

٢ – « فَتَهَذَّبَ مُوسَى بِكُلِّ حِكْمَةِ (صوفيا– نفس الكلمة) الْمِصْرِيِّينَ، وَكَانَ مُقْتَدِرًا فِي الأَقْوَالِ وَالأَعْمَالِ.» أعمال الرسل ٧: ٢٢.

مـا هـي صوفيا المصريين التـي تهذب بهـا موسـى؟ هل تحدث الكتاب عن صوفيا إلهية أعلنها الله للمصريين القدماء فـي عهد الفراعنـة؟! هل شـهد الله نفسـه انـه مصدرهـا، أم لـهـا مصـدر آخـر مـن قلـب وثنيـة التاسـوع المصـري؟!

يقول الرب يهوه لأيوب العربـي: «من وَضَـعَ فـي الطخـاء حكمـة (صوفيـا)؟» وتأتـي الآيـة فـي الترجمـة اليسـوعية «مـن وضـع الحكمـة فـي أبـو منجـل!» أيوب ٣٨: ٣٦. وهـي فـي الأصـل العبري حرفيا «من وضـع الحكمـة فـي تحوت»! نعم «تحوت» إلـه الحكمـة عند المصـري القديم، ويُرمز لـه بطائـر «أبـو منجل» والتـي شـاء مترجمو فانديك الحكيم أن يترجمهـا (الطخـاء) لأنهـا قريبـة مـن تحـوت لشـيء فـي نفسـه لا نعلمـه، وعلـى منوالـه مترجمـو اليسـوعية أشـاروا فقـط للرمـز «أبـو منجل» دون ذكـر اسـم تحـوت الذي يمـلأ الآيـة بوضـوح ودون تأويل وترميز !! فلا عجب أن تنشـئ ترجمـات كهذه تغلق بـاب معرفـة الله علـى غير المتدين بديانـة المترجم الوضعيـة، وتنفـي وصـول الحكمـة (الصـوفيا) للكل بـلا استثنـاء وبوضـع قرره الله لا الإنسـان ولا الديـن.

دعائم الصوفيا المسيحية لفظا ومعنى في العهد الجديد:

وهي نفسها التي تشكل الفرق العلمي والمنهجي بين أي صوفية، والصوفية المسيحية.

١- الحكمة (الصوفيا هي الفيض الإلهي المعطى بالروح القدس «مملوين من الروح القدس وحكمة (صوفيا)» اع ٦: ٣. وهذا ما أصبح مقياسا لاختيار القادة الروحانيين بالكنيسة فيما بعد.

٢- المسيح هو حكمة الله (ثيوصوفيا) كورنثوس الأولى ١: ٢٤، ٣٠. وهذا ما يُدرج في التصوف المقارن (إسلامي مسيحي) تحت مبدإ الطريق (الصوفيا) الآتي من الله ليحملنا إليه في نفسه كالطريق، وهو لب الروحانية المسيحية، وبين الطرق الصوفية، التي يبدأ الطريق من عندها بالتكليف والجهادات والأعمال حبا في الله.. كما قال في ذلك الآب متى المسكين:

«التصوُّف في الأديان الشرقية يعتمد على القدرة النفسية والتطهيرات والجهد؛ أي هو مجرد دَفْع من أسفل إلى أعلى.

أما التصوُّف المسيحي فلا يعتمد على القدرة النفسية وحدها، بل يعتمد بالدرجة الأولى على الوسيط، وهو الرب يسوع الذي يمسك بالنفس ويُؤمِّن لها المسير. والمسيح يهب قداسة للنفس، فهي لا تحتاج إلى تطهيرات بصورة عامة أو أساسية. فالجذب هنا هو من أعلى قبل أن يكون دفعاً من أسفل: «وأنا إن ارتفعت عن الأرض أجذب إليَّ الجميع»

يوحنا ١٢: ٣٢. وهذا أهم وأخطر ما يُفرِّق بين التصوُّف المسيحي وبين أي تصوُّف آخر» مقال بمجلة مرقس ١٩٨٧

٣- (الصوفيا) تقتضي حديثا روحيا لاهوتيا خاصا بين الكاملين، لأنها عمل الروح القدس المُعَرِّف بالمسيح داخل القلب.

« لكِنَّنَا نَتَكَلَّمُ بِحِكْمَةٍ (صوفيا ١) بَيْنَ الْكَامِلِينَ، وَلكِنْ بِحِكْمَةٍ (صوفيا ١) لَيْسَتْ مِنْ هذَا الدَّهْرِ، وَلاَ مِنْ عُظَمَاءِ هذَا الدَّهْرِ، الَّذِينَ يُبْطَلُونَ. بَلْ نَتَكَلَّمُ بِحِكْمَةِ اللهِ (ثيو صوفيا) فِي سِرّ: الْحِكْمَةِ (الصوفيا) الْمَكْتُومَةِ، الَّتِي سَبَقَ اللهُ فَعَيَّنَهَا قَبْلَ الدُّهُورِ لِمَجْدِنَا، الَّتِي لَمْ يَعْلَمْهَا أَحَدٌ مِنْ عُظَمَاءِ هذَا الدَّهْرِ، لأَنْ لَوْ عَرَفُوا لَمَا صَلَبُوا رَبَّ الْمَجْدِ. بَلْ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ اللهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ». فَأَعْلَنَهُ اللهُ لَنَا نَحْنُ بِرُوحِهِ. لأَنَّ الرُّوحَ يَفْحَصُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَعْمَاقَ اللهِ. لأَنْ مَنَ النَّاسِ يَعْرِفُ أُمُورَ الإِنْسَانِ إِلاَّ رُوحُ الإِنْسَانِ الَّذِي فِيهِ؟ هكَذَا أَيْضًا أُمُورُ اللهِ لاَ يَعْرِفُهَا أَحَدٌ إِلاَّ رُوحُ اللهِ. وَنَحْنُ لَمْ نَأْخُذْ رُوحَ الْعَالَمِ، بَلِ الرُّوحَ الَّذِي مِنَ اللهِ، لِنَعْرِفَ الأَشْيَاءَ الْمَوْهُوبَةَ لَنَا مِنَ اللهِ، الَّتِي نَتَكَلَّمُ بِهَا أَيْضًا، لاَ بِأَقْوَال تُعَلِّمُهَا حِكْمَةٌ (صوفيا ٢) إِنْسَانِيَّةٌ، بَلْ بِمَا يُعَلِّمُهُ الرُّوحُ الْقُدُسُ، قَارِنِينَ الرُّوحِيَّاتِ بِالرُّوحِيَّاتِ. وَلكِنَّ الإِنْسَانَ الطَّبِيعِيَّ لاَ يَقْبَلُ مَا لِرُوحِ اللهِ لأَنَّهُ عِنْدَهُ جَهَالَةٌ، وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَعْرِفَهُ لأَنَّهُ إِنَّمَا يُحْكَمُ فِيهِ رُوحِيًّا. وَأَمَّا الرُّوحِيُّ فَيَحْكُمُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ لاَ يُحْكَمُ فِيهِ مِنْ أَحَدٍ. «لأَنَّهُ مَنْ عَرَفَ فِكْرَ الرَّبِّ فَيُعَلِّمَهُ؟» وَأَمَّا نَحْنُ فَلَنَا فِكْرُ الْمَسِيحِ.» كورنثوس الأولى ٢: ٦- ١٦.

ولنلاحظ الآتي: الفرق الواضح بين (الصوفيا ١) ذات المصدر والفعل الإلهي الآتي بالروح القدس في المسيح يسوع، وبين (الصوفيا ٢) والتي تعلمها الحكمة الإنسانية.

كما نلاحظ: طبيعتها الباطنية، في سر الروح القدس، والتي لا يقبلها الإنسان الطبيعي لأنها عنده «جهالة» وهي بعينها (فكر المسيح) اللوجوس المتجسد، الناطق باللاهوت كله والمعرف به. وأن الكلام بهذه الصوفيا يتم في سر بين الكاملين.

وأيضا لنلاحظ: إطلاق صفة ومسمى (صوفي) على (الروحاني) الذي يحكم (يميز) في كل شيء ولا يُحكَم فيه من أحد، وهنا حرية الروح في باطن الكاملين العارفين بالكشف الإلهي. وهي التي تُخرِجهم خارج حدود التمييز العمي لساكني صناديق الموتى في الديانة العفنة، المستقرة على تعاليم غير كتابية، بمقولات عقلية محضة، وشكلانية لا تقبل عمل الروح القدس، الآتي بحرية محبة الله لنفوس (الصوفيين) العارفين بالله.

٤- الروح القدس. معلم الصوفية المسيحية الأول والأوحد.

« لاَ بِأَقْوَال تُعَلِّمُهَا حِكْمَةٌ إِنْسَانِيَّةٌ، بَلْ بِمَا يُعَلِّمُهُ الرُّوحُ الْقُدُسُ، قَارِنِينَ الرُّوحِيَّاتِ بِالرُّوحِيَّاتِ.» ١ كورنثوس ٢: ١٣.

وأن هذا هو عطاء الآب عبر (اللوجوس) بالروح القدس «كَيْ يُعْطِيَكُمْ إِلهُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَبُو الْمَجْدِ (الصفات

الإلهية)، رُوحَ الْحِكْمَةِ وَالإِعْلاَنِ فِي مَعْرِفَتِهِ» أفسس ١: ١٧.

٥- هناك مسار روحاني غير مرئي، لتداول تجليات وإشراقات الروح بين الكنيسة وعالم ال (رؤساء، والسلاطين) الروحي الحاكم في السماويات الآن.

« وَأُنِيرَ الْجَمِيعَ فِي مَا هُوَ شَرِكَةُ السِّرِّ الْمَكْتُومِ مُنْذُ الدُّهُورِ فِي اللهِ خَالِقِ الْجَمِيعِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. لِكَيْ يُعَرَّفَ الآنَ عِنْدَ الرُّؤَسَاءِ وَالسَّلاَطِينِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ، بِوَاسِطَةِ الْكَنِيسَةِ، بِحِكْمَةِ اللهِ الْمُتَنَوِّعَةِ، حَسَبَ قَصْدِ الدُّهُورِ الَّذِي صَنَعَهُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا.» أفسس ٣: ٩- ١١.

ولنلاحظ طبيعة الصوفيا المعرِّفة في الكنيسة بأنها «متنوعة» فلا تجليات دون إبداع متعدد الصيغ والألوان والنغمات والمصطلحات، إنما في إطار عقيدي مرجعي ثابت في الحق، وليس في الشكل. فالقصد واحد في اللوجوس الواحد، إنما إعلانه بواسطة الكنيسة متنوع العرض والوسائط. فإن كان متنوعا هكذا في عالم الأرواح العقلية المحضة.. فكم بالحري تقديم القصد بتجليات الصوفيا المتنوعة للإنسان. أقول هذا لمنبر متحجر (غير صوفي) قصر تقديم الرسالة على خطاب ديني، في لغة عقيمة غير إبداعية، لا تتجدد إلا بقتل واغتيال وتحريم مجدديها ومطوريها ومبدعيها (الصوفيين) بحق.

٦- الصوفيا في مجال التسبيح التعبدي:

« لِتَسْكُنْ فِيكُمْ كَلِمَةُ الْمَسِيحِ بِغِنىً، وَأَنْتُمْ بِكُلِّ حِكْمَةٍ

مُعَلِّمُونَ وَمُنْذِرُونَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِيَّ رُوحِيَّةٍ، بِنِعْمَةٍ، مُتَرَنِّمِينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ.» كولوسي ٣: ١٦.

عندما تسكن كلمة (اللوجوس/ الصوفيا الإلهي) في الروحانيين بغنى، يقومون بفعل التنوير والتعليم والإنذار بكل ما فيهم من (صوفيا) حكمة إشراقية. وهذا باستخدام: المزمور، والتسبيح، والأغاني الروحية. بنعمة؛ أي بحب غير مشروط بأحقية المتعلم والمستهدف من التعريف. علاوة على حركة الصوفي الباطنية في الترنم اثناء ذلك للرب في قلبه، أي التواجد الدائم في الحضرة. فلا تعليم كنسي روحاني حق، دون حضرة صوفية إشراقية حقة.

٧- الصوفيا المسيحية، خُلق المسيح (صفاته) متجسدا للعالم:

«اُسْلُكُوا بِحِكْمَةٍ (بصوفية) مِنْ جِهَةِ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَارِجٍ، مُفْتَدِينَ الْوَقْتَ. لِيَكُنْ كَلاَمُكُمْ كُلَّ حِينٍ بِنِعْمَةٍ، مُصْلَحًا بِمِلْحٍ، لِتَعْلَمُوا كَيْفَ يَجِبُ أَنْ تُجَاوِبُوا كُلَّ وَاحِدٍ.» كولوسي ٤: ٥، ٦.

لا تعني مسيحيتك أي شيء لمن هم خارجها إلا إذا قُدِّمَت ب (صوفيا) إلهية، سلوكا وكلاما ومجاوبة (حوارية).

لا حظ صفتها الأبدية في «مفتدين الوقت» فالكلمة اليونانية تعني تحويل الوقت إلى عنصر غير زمني. وهذا لب التواجد الصوفي في الزمن وخارجه بآن واحد، ليتم الفعل الروحي لاستعلان أخلاق اللوجوس/ حكمة الله في الزمان والمكان أمام الكل.

٣

المحبة تتخطى حاجز اللفظ

نعم المحبة تتخطى اللفظ وتتحرر منه لأنها تطلب القلب، ولا يوجد ما يشرح لنا ماهية المحبة لأن «الله محبة» وفي ذاته لا يُحَدّ ولا يُفحَص، وهذه هي الحياة الأبدية التي تجلت لنا في المسيح، كلمة الله الذي جسد لنا المحبة، وكان في إمكانه أن يرسل لنا كتابا، فيه ألفاظا مقدسة وشرائع تجعلنا نحيا نواميسه إلى أن نُحاسب. لكنه لم يفعل، وطلب كذلك أن لا نفعل، ف»الحرف يقتل ولكن الروح يحيي» كورنثوس الثانية ٣: ٦. وإن أردت أن تتأكد من ذلك اقرأ تاريخ القتل الديني. وليس الحرف فقط بل كل ما يحدد الدين ك (الشكل) في مقابل المعنى، و (الزمان) مقابل الأبد، و(المكان) أمام عالم الروح. كلها تحمل قيدا للمحبة وموتا، ينضج ويؤتي ثماره متى ثبَّتناه عقيدة ودوجما ومبدإ للحياة الروحية.

هل قدم المسيح هذا في كتابه؟ هل كسر قوالب اللفظ، والمكان، والزمان وأشكال العبادة، بل وشرائعها لصالح الإنسان؟ نعم كما سنرى؟

اللفظ والقلب:

«مَاذَا تَظُنُّونَ؟ كَانَ لإِنْسَانٍ ابْنَانِ، فَجَاءَ إِلَى الأَوَّلِ وَقَالَ: يَا ابْنِي، اذْهَب الْيَوْمَ اعْمَلْ فِي كَرْمِي. فَأَجَابَ وَقَالَ: مَا أُرِيدُ. وَلكِنَّهُ نَدِمَ أَخِيرًا وَمَضَى. وَجَاءَ إِلَى الثَّانِي وَقَالَ كَذلِكَ. فَأَجَابَ وَقَالَ: هَا أَنَا يَا سَيِّدُ. وَلَمْ يَمْضِ. فَأَيُّ الاثْنَيْنِ عَمِلَ

إِرَادَةَ الأَبِ؟» قَالُوا لَهُ: «الأَوَّلُ». قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ الْعَشَّارِينَ وَالزَّوَانِيَ يَسْبِقُونَكُمْ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ» متى ٢١: ٢٨- ٣١. بما تحكم أنت على إيمان من قال «ها انا يا سيد»؟

والعكس أيضا قال عنه المسيح: «لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.» متى ٧: ٢١. فلا القول الصحيح يعبِّر عن إيمان صحيح، ولا العكس. إذن ما هو الصحيح؟ إنه الجملة المشتركة بين النصين «إرادة الآب» المحب! لماذا لأن هذه هي ما جعلت الكلمة يتجسد «لأَنِّي قَدْ نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ، لَيْسَ لأَعْمَلَ مَشِيئَتِي، بَلْ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي.» يوحنا ٦: ٣٨. الآب « الَّذِي يُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبِلُونَ.» تيموثاوس الأولى ٢: ٤.

الكرازة باللفظ والاسم فقط، أم بأن تكون أنت محبة متجسدة؟

اختار بولس في مدينة الفلاسفة «أثينا» أن يخطب بالفلسفة، مستخدما (اللفظ، والمصطلح، والإحالات الثقافية) ليصل إلى القلب بالرسالة. وهي الخطبة الثانية الكبيرة له، كانت الأولى لليهود (أنطاكية بسيدية أع ١٣: ١٦- ٤١) والثالثة والخيرة للمسيحيين (أع ٢٠: ١٨- ٣٥) وخطبة أثينا للوثنيين. ولكل مقام كلام يهدف لما وراء اللفظ، لا المصطلح نفسه. مع ضرورة الحكمة في اختياره والوقوف عليه كمنطلق وليس كهدف أو رسالة في حد حرفه.

فعند اليهود أعلن ان (يسوع هو ابن الله، ويسوع هو المسيا/ المسيح) وعند المسيحيين (كنيسة الله التي اقتناها بدمه، وبشارة نعمة الله).

فَأَخَذُوهُ وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى أَرِيُوسَ بَاغُوسَ، قَائِلِينَ: «هَلْ يُمْكِنُنَا أَنْ نَعْرِفَ مَا هُوَ هذَا التَّعْلِيمُ الْجَدِيدُ الَّذِي تَتَكَلَّمُ بِهِ. لأَنَّكَ تَأْتِي إِلَى مَسَامِعِنَا بِأُمُورٍ غَرِيبَةٍ، فَنُرِيدُ أَنْ نَعْلَمَ مَا عَسَى أَنْ تَكُونَ هذِهِ». أَمَّا الأَثِينِوِيُّونَ أَجْمَعُونَ وَالْغُرَبَاءُ الْمُسْتَوْطِنُونَ، فَلاَ يَتَفَرَّغُونَ لِشَيْءٍ آخَرَ، إِلاَّ لأَنْ يَتَكَلَّمُوا أَوْ يَسْمَعُوا شَيْئًا حَدِيثًا. فَوَقَفَ بُولُسُ فِي وَسْطِ أَرِيُوسَ بَاغُوسَ وَقَالَ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الأَثِينِوِيُّونَ! أَرَاكُمْ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ كَأَنَّكُمْ مُتَدَيِّنُونَ كَثِيرًا، لأَنَّنِي بَيْنَمَا كُنْتُ أَجْتَازُ وَأَنْظُرُ إِلَى مَعْبُودَاتِكُمْ، وَجَدْتُ أَيْضًا مَذْبَحًا مَكْتُوبًا عَلَيْهِ: «لإِلهٍ مَجْهُول». فَالَّذِي تَتَّقُونَهُ وَأَنْتُمْ تَجْهَلُونَهُ، هذَا أَنَا أُنَادِي لَكُمْ بِهِ. الإِلهُ الَّذِي خَلَقَ الْعَالَمَ وَكُلَّ مَا فِيهِ، هذَا، إِذْ هُوَ رَبُّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، لاَ يَسْكُنُ فِي هَيَاكِلَ مَصْنُوعَةٍ بِالأَيَادِي، وَلاَ يُخْدَمُ بِأَيَادِي النَّاسِ كَأَنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَى شَيْءٍ، إِذْ هُوَ يُعْطِي الْجَمِيعَ حَيَاةً وَنَفْسًا وَكُلَّ شَيْءٍ. وَصَنَعَ مِنْ دَمٍ وَاحِدٍ كُلَّ أُمَّةٍ مِنَ النَّاسِ يَسْكُنُونَ عَلَى كُلِّ وَجْهِ الأَرْضِ، وَحَتَمَ بِالأَوْقَاتِ الْمُعَيَّنَةِ وَبِحُدُودِ مَسْكَنِهِمْ، لِكَيْ يَطْلُبُوا اللهَ لَعَلَّهُمْ يَتَلَمَّسُونَهُ فَيَجِدُوهُ، مَعَ أَنَّهُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا لَيْسَ بَعِيدًا. لأَنَّنَا بِهِ نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ. كَمَا قَالَ بَعْضُ شُعَرَائِكُمْ أَيْضًا: لأَنَّنَا أَيْضًا ذُرِّيَّتُهُ. فَإِذْ نَحْنُ ذُرِّيَّةُ اللهِ، لاَ يَنْبَغِي أَنْ نَظُنَّ أَنَّ اللاَّهُوتَ شَبِيهٌ بِذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ أَوْ حَجَرٍ نَقْشِ صِنَاعَةِ وَاخْتِرَاعِ إِنْسَانٍ. فَاللهُ الآنَ يَأْمُرُ جَمِيعَ النَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَنْ يَتُوبُوا، مُتَغَاضِيًا عَنْ أَزْمِنَةِ الْجَهْلِ. لأَنَّهُ أَقَامَ يَوْمًا هُوَ

فِيهِ مُزْمِعٌ أَنْ يَدِينَ الْمَسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ، بِرَجُل قَدْ عَيَّنَهُ، مُقَدِّمًا لِلْجَمِيعِ إِيمَانًا إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ». وَلَمَّا سَمِعُوا بِالْقِيَامَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ كَانَ الْبَعْضُ يَسْتَهْزِئُونَ، وَالْبَعْضُ يَقُولُونَ: «سَنَسْمَعُ مِنْكَ عَنْ هذَا أَيْضًا!». وَهكَذَا خَرَجَ بُولُسُ مِنْ وَسْطِهِمْ.» أعمال ١٧: ١٩- ٣٣.

١- ما يُذكر أن روح بولس احتدت فيه كان قبل ذلك بأيام (أي ١٦، ١٧) وليس في يوم زيارته حرم تل اللعنات (أريوس باغوس) كمعناه في اليونانية، وهو مركز المحكمة العليا للشؤون الدينية. وبجواره المعبد الكبير لإله الحرب «مارس» هذا الذي لم يُذكر ان بولس احتد فيه.

٢- ذهب بولس بدعوة خاصة من فلاسفتهم (الرواقيين والأبيقوريين)، لسماع ما عنده عن (يسوع والقيامة) تحديدا. «أخذوه»!

٣- بدا بولس بنفس منهج المسيح مع السامرية (يوحنا ٤) البحث عن نقطة واحدة إيجابية، حقيقية، جميلة، مشتركة بين طرحه وبينهم. فقد قال المسيح للسامرية حين قالت «ليس لي زوج»: «حسنا قلت... وهذا قلتِ بالصدق».

وهنا بولس يبدأ كرازته لهم بما عندهم «إله مجهول» لا بما عنده! ثم أضاف بعداً فيه تقدير لعبادتهم «الذي تتقونه»... ولكن الغريب الان (بحسب القياس اللفظي في كرازة اليوم) أنه قال: «هذا أنا أنادي لكم به»! هل حقا هذا ما ينادي به بولس بالفعل؟ ماذا لو توقف الكلام عند هذا

وذهبوا ليتعبدوا في اليوم التالي قائلين: «هذا هو الإله الذي نادى به بولس»؟

هل الإله الذي قدمه بولس لهم هو إله التوراة؟ هل هو من أعلنه المسيح في العهد الجديد؟ لا ونعم! «نعم» فيما يقوله من وجهة نظره الباطنية، و»لا» فيما لا يقوله ظاهراً، بالاستناد على دور الروح القدس الذي يعلن عن ذاته معرفا بالله عبر اللفظ القاصر، والكرازة الناقصة. إذ أن المحبة تبحث عن فرصة واحدة صغيرة كانت أو قليلة لتخترق القلب!

٤- كيف يمتدح بولس الرسول، عبادتهم قائلاً ب تقواهم وتدينهم، بدلا من أن يقول الحق أنهم وثنيون؟!

٥- بولس ينطق بالروح القدس، محطما أشكال وحركات وأماكن العبادة لصالح محبة القلب للرب والعبادة الروحية التي تتخطى الزمان والمكان والشكل والحركة «لاَ يَسْكُنُ فِي هَيَاكِلَ مَصْنُوعَةٍ بِالأَيَادِي، وَلاَ يُخْدَمُ بِأَيَادِي النَّاسِ كَأَنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَى شَيْءٍ» وهذا يخصنا كعباد للرب بالروح والحق، ولا يقتصر على من وجه الروح لهم الخطبة وقتها.

فنحميا، الساقي الذي يعمل في اختيار وتذوق وتقديم الخمور للملك الإيراني الوثني، كان يصلي أثناء عمله أمام الملك (نحميا ٢: ٤) فالصلاة، والتسبيح من العبادات التي مورست في الكتاب المقدس متخطية الزمان والمكان ونوعية الحضور. وسنتحدث عن التسبيح هذا تفصيلا في مقال منفصل.

٦- من هو موضوع كرازة بولس رسول المسيحية لهم؟ هو الله (آ ٣٣). بالإعلان العام الذي يعرفه كل من له مفهوم عن الإله في العالم.

٧- قال بولس عن الله «عن كل واحد منا ليس بعيدا» هل حقا هو قريب من الوثنيين؟ وهو يكلمهم الآن. ولكن الأصعب على محدودي الأفق ورعاة الجهل المقدس هو قول بولس عن الوثنيين أنهم «ذرية الله»! هل هم حقا ذريته، على أي مبدإ. ما هذا التعميم الذي تتماهى فيه (البنوة المسيحية الخاصة بنا للآب في المسيح الابن الوحيد) ب (البنوة العامة لله كالخالق لكل البشر والتي أوردها لوقا أيضا في إنجيله ص ٣: ٣٨)؟! هل يصح تناول أكثر عقدية مسيحية نكرز بها بهذا التعميم والتماهي؟! هل إله بولس بالفعل هو أب لهؤلاء من منطلق خلقه لهم؟ وهل تكفي هذه الكرازة لخلاصهم، من حيث أن بنوتنا للآب في المسيح هي جوهر خلاصنا، ولُب إنجيل الخلاص المسيحي؟

٨- حقائق هامة وأساسية في الكرازة المسيحية لم يقدمها بولس:

لم يذكر اسم «يسوع» ولا مرة (اسطفانوس لم يفعل ذلك أيضا في أع ٧)! هل غياب منطوق الاسم يعني غياب الحضور الشخصي للمسيح بالروح القدس في المكان والزمان للقلوب؟ إن قلت «نعم» نفيت ما أكده الكتاب عن خلاص (ديوناسيوس الأريوباغي أحد أعضاء المحكمة هناك، وامرأة اسمها دامرس، وآخرون معهما (هللويا) أع ١٧: ٣٤ ...

كثمرة لهذه الخطبة تحديدا!

لم يتحدث عن «الصليب» وهو جوهر اللاهوت التعبدي المسيحي، ومحور الإنجيل، وسر الخلاص الأبدي ونوال الحياة الأبدية في المسيحية!! لماذا؟ وأي موت فهمه الحاضرون حين تحدث عن «أقامه من الأموات»؟ ما الذي يفيد في قصة رجل اختاره الله (المجهول) بأن أقامه من الأموات؟! وكيف تكون قيامة هذا (الرجل) بينة على دوره الإسخاتولوجي (الآخري) للدينونة. وما الذي يشكله هذا من تاثير عليهم حتى يتوبوا؟! ما هو المفهوم الذي وصلوا إليه عن التوبة من حديث بولس؟! ألا يُعَوِّل بولس على العمل الفردي بعد ذلك مع أسئلة أولئك الذين نخس الروح القدس قلوبهم، حين يأتون إليه بعد انفضاض المحفل قائلين «ماذا نفعل؟» ؟! أليس هذا ماحدث يوم الخمسين بعد خطبة بطرس «فَلَمَّا سَمِعُوا نُخِسُوا فِي قُلُوبِهِمْ، وَقَالُوا لِبُطْرُسَ وَلِسَائِرَ الرُّسُلِ: «مَاذَا نَصْنَعُ أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ؟» أعمال الرسل ٢: ٣٧. بالرغم من أن بطرس قال «يسوع الناصري رجل قد تبرهن من الله...إلخ»

لم ينطق لفظا واحداً يدل على لاهوت المسيح، وطبيعته، وبنوته، ولا نبوته حتى، ولا تميزه... أكثر من وصفه ب «رجل قد عيّنه»! هل يكفي هذا الإعلان في تقديم شخصية المسيح للناس في كرازة عامة كهذه؟ علامَ يُعَوِّل بولس... هل على اللفظ واللقب والصفة والاسم أم على محبة الله التي تنسكب اثناء الحضور الإلهي (الآن) على السامعين كما حدث مع

بطرس في بيت كرنيليوس (أعمال الرسل ١٠: ٤٤؟ وهل يحضر الروح القدس ويعلن أن يسوع رب دون مساعدة بشرية منظورة ومسموعة من الكارز؟! نعم (١ كو ١٢: ٣) بل أن ليس كل من يقول بربوبيته يدخل ملكوت السماوات. فالنطق لا يُعَوَّل عليه أثناء عمل الروح القدس، في كل الأحوال، فلا تعميم ولا تقييد للاهوت المحبة الحر، وعملها الذي لا يتوقف على لفظ أو ما شابه ذلك من ظرف مكان أو زمان أو شكل أو حركة ظاهرة مرئية كانت أو مسموعة!

٩- لم يتحدث بولس عن «الوحي» ولا إعلان الله، ولا مكتوب ما، ولا رسالة أو قول من عند الله، كان فقط يقدم خبرته الروحية كأنها نظرية تجريبية ذاقها عن الله ويخبر بها. دون أي مرجعية في التقديم. عكس محاجاته مع اليهود!

الغريب أنه استشهد بأحد شعرائهم!!.

١٠- لم يرد في خطبته ما يشير، لاختيار شعب خاص لله، ولا ذكر للكنيسة، ولا لطائفة، أو ديانة خاصة، ولا مقارنات أو حوارات تختص بجماعة دون أخرى أو أفضل من غيرها. بل كان الكلام عن «الله» لكل البشر كذرية له محبوبة تحيا وتتحرك وتوجد به. كعيال له وذرية لا يتخل عنها.

خلاصة الكرازة بمحبة الله عبر تخطي اللفظ:

قدم بولس بالروح القدس كل ما لله في المسيحية، بصورة مضمرة، باطنة، في الكلام يلتقطها السامع الواعي، دون الإمساك بلفظ.

أ- الله الخالق وحده، أمام مجتمع يؤمن بتعدد الالهة، وأزلية المادة، وانتظامها اتفاقا.

ب- رب السماء والأرض، سلطانه المطلق وهيمنته وضبطه وعنايته الرعوية للخليقة كلها.

ج- غير المحدود بمكان أو شكل أو هيكل أو صنم، قال هذا في مسكن لآلهتهم! (ربما لم ينس شهادة استفانوس عن ذلك واشتراكه في قتله لمحبته الشديدة لهيكل أورشليم. أع ٧)

د- إله لا يفتقر لشيء ولا لعبادة بأيدي البشر، فهو أغنى من ذلك.

هـ- إله يعطي، الجميع. «حياة ونفسا وكل شيء» وهذا ضد مفهومهم الديني عن التقرب لله بما عندهم. وفي هذا إعلان محبة الله غير المشروطة بما يقدمه أو يمنعه الإنسان في عبادته!

و- الله واحد، والبشر صنعته من دم أو أصل واحد. (ضمنا دون افشارة لسفر التكوين) ضد تعليمهم بتعدد الآلهة، والمخلوقات البشرية التي صنعوها! (الأثينويين في عقيدتهم، مصنوعين بخلاف البشر من تربة إتيكا!)

ز- المتحكم في التاريخ والأمكنة للكل في كل عصر، وتوزيعاتهم الجغرافية! «حتم بالأوقات والحدود مساكنهم».

ضد العشوائية والاتفاق الاضطراري لظروفهم.

ح- أوضح الغاية من الخلق. «يطلبوا الله... فيجدوه».!

ط- الإله القريب، شخصيا، من كل واحد في البشر على حدة.

ي- البنوة لله. اننا ذريته.. قالها بعمومية، كطرح قابل للحوارات الفردية بخصوصيتها، بعد الجلسة.

ك- تحدث عن اللاهوت، وتنزيهه عن الشبه، بذهب أو فضة او حجر. صريحا ضد الوثنية والصنمية.

ل- آمرية الله بالتوبة لجميع الناس، في كل مكان. وسلطانه وحريته المحبة في التغاضي عن أزمنة الجهل به.

م- المسيح الديان العادل، وضمنا هو أبدي لأنه حي ليوم الحساب، وغير محدوديته لأنه سيدين المسكونة كلها.

هذا جزء مما تضمنته الخطبة في باطنها وليس الكل، والخفيات والسرائر لله وحده، والمعلنات لنا ولبنينا. له المجد إلى الأبد آمين.

وللحديث بقية.

٤

ماهية النير مع غير المؤمنين

من خبراتـي مـع السلفية المسيحية بأطيافها، أستطيع بنسبة كبيرة حصر نصوص الرجم لديهم وآيات التحريم، وربما لا يختلف معي المطلعون على هذه المأساة الخلقية، أن الآيـة المحوريـة فـي جعيرهم هـي: «لاَ تَكُونُـوا تَحْـتَ نِيرٍ مَـعَ غَيْـرِ الْمُؤْمِنِيـنَ، لأَنَّـهُ أَيَّـةُ خِلْطَـةٍ لِلْبِرِّ وَالإِثْمِ؟ وَأَيَّـةُ شَرِكَةٍ لِلنُّـورِ مَـعَ الظُّلْمَـةِ؟ وَأَيُّ اتِّفَـاق لِلْمَسِيحِ مَـعَ بَلِيعَـالَ؟ وَأَيُّ نَـصِيبٍ لِلْمُؤْمِنِ مَـعَ غَيْـرِ الْمُؤْمِنِ؟ وَأَيَّـةُ مُوَافَقَـةٍ لِهَيْكَلِ اللهِ مَـعَ الأَوْثَـانِ؟ فَإِنَّكُـمْ أَنْتُمْ هَيْكَلُ اللهِ الْحَيِّ» ٢ كو ٦: ١٤– ١٦. نعم الآيـة توصـي بفصل ما، وكلٌ يطبّق الفصلَ على ليلاه! بعشوائية، أم بجهل. تساوت التوجهـات فـي التأثيـر الواحـد. أن يختلطـوا ويشـتركوا كيفمـا ذهبـت بهـم المصلحـة والطائفـة والتاويـل، ويفصلـوا متـى استدعت ذلك نفوسهم المؤدلجة، بقصف لا برهان فيه كتابـي، ولا دليـل.

ومـا أسـهل اجتزاء نـص مـن سياقه لتبرير نيـة باتـت فـي النفس، أو شرحه بمـا يُطلِق تطبيقـه علـى مـن قررت النفـوس تحريمـه أو تجريمـه أو اغتيالـه!

سنسـهب فـي تحليـل هـذا المقطـع مـن كل زوايـاه، التـي عُرِفَت والتـي لم تُعرَف، لا لنضعه في مكانـه، فنحـن أقل مـن هذا، بـل لنضـع المدعيـن فـي أماكنهم، بالحجـج وحدهـا التـي تقوى علـى ذلـك.

السياق العام للكلام هنا، وتحديدا الفقرة (٢ كو ٦: ١٤–٧: ١) ربما مقتطع من رسالة مفقودة (تاريخيا، وليس من الوحي) أشار إليها بولس في (١ كو ٥: ٩) وهذا المقطع كله خارج سياق الكلام قبل وبعد، إذ يتصل الكلام من (٢ كو ٦: ١٣) مباشرة ل (٢كو ٧: ٢) وهذا رأي بعض الشراح الأكاديميين. (وليم باركلي، حاشية الترجمة اليسوعية) يقف ضد هذا وليم مكدونالد. غير أن فرنسيس دافسون قال بالرأيين معاً!!

بينما يميل بعض المحافظين لخلق سياق «بعد طلب بولس في آ ١١– ١٣. أن ينفتحوا في عواطفهم له، أن في هذا المقطع يوضح لهم إمكانية فعل ذلك بالانفصال عن خمس لا تقع تحت نير واحد (البر والإثم، النور مع الظلمة /الخلاص والهلاك؛ المسيح وبليعال/ المخلص والمهلك؛ المؤمن وغير المؤمن/ المخلَّص والهالك؛ هيكل الله مع الوثان/ مقدس المخلص ومحرماته). [وسنتناول كل استغلال النص للحكم على الإيمان تفصيلا في أكثر من مقال].

وطالما وُجِدت في أقدم وأفضل المخطوطات، وأُدرِجت في الوحي المقدس، فعلينا الاتفاق تَقَوِيًّاً على المبدإ الأخير.

مُجمل أسباب وجود هذا النص في سياق الرسالة، وموضوعته الرئيسة:

يقول جون ماك آرثر: «بسبب الأخطار التي كانت تهددهم من قِبَل المعلمين الزائفين (داخليا) والعبادة الوثنية (خارجيا).

ويقول ر. ف. ج تاسكر: «في مدينة وثنية كان عليهم أن يعرفوا كيف لا ينغمسوا مرة أخرى في ممارسة وثنية».

بينما يحصر وليم مكدونالد النص في «العلاقات الزوجية، والتجارية، والرجوع للارتباط بالأوثان وممارسات عبادتها».

فيما يشير فرنسيس دافسون لوجود تحريم بعض العلاقات الخاصة ويضيف «ولو أنها غير محددة» مع غير المؤمنين، ونوعا ما إلى الارتباط بالعبادة الوثنية مع ذبائحها. ويتفق القس أنطونيوس فكري معه ويحدد «التناول من موائد الوثنيين، والتزاوج مع أولادهم» فيما يعزو القمص تادرس يعقوب ملطي هذا لارتباط العبادة الوثنية بالمفاسد الأخلاقية، فيها وفي مقدميها.

بينما يعزف ناشد حنا خارج السيمفونية: « يقول البسطاء: جميع المؤمنين من كل الطوائف، واحد أمام الله وجميعهم أعضاء في جسد المسيح، وهذا صحيح. لكن هل معنى هذا أن نعمل اتحاداً للكنائس واتحاداً للطوائف، ونتغاضى عن التعاليم الخاطئة وعن الخمير في السلوك وفي التعليم؟ حاشا. كونوا متسعين في قلوبكم متضيقين (أي مدققين) في الانفصال عن الشر (باقي الطوائف غير جماعة الإخوة). «فلنخرج إذاً إليه خارج المحلة» (أي العبادة التقليدية)». وهذا العزف ينسج على إيقاع اللحن الأرثوذكسي في التأويل العقدي لهذا النص، بلا حياد عن تكريس الفصل لنفس الدوافع إنما بلا تقليد مرجعي كنسي عقيدي.

وفي الكنز الجليل، يقول د. وليم إدي: « من تأثير الإيمان الصحيح أن يغير طبيعة المؤمن كل التغيير حتى تختلف إحساساته وغاياته ومبادئه عنها في غير المؤمن ويستحيل اتحاد أحدهما بالآخر استحالة اتحاد النور بالظلمة والمسيح ببليعال. نعم إن للمؤمن نصيباً مع غير المؤمن في بعض الأمور مثل وحدة الوطن والنسب والمهنة والأهواء الطبيعية لكن حياتهما الباطنة على غاية الخلاف لأن غاية حياة المؤمن رضى المسيح وتمجيده وهذا لا يبالي به الآخر».

بعض التعريفات الهامة في تناولنا لهذا النص:

أولاً: معنى كلمة «نير»:

النير هو الخشبة المعترضة فوق عنق الثور أو عنقي الثورين المقرونين أو على الأبقار لجر المحراث أو المركبات أو غير ذلك. والجمع «أنيار» عدد ١٩: ٢؛ تث ٢٢: ١٠. وكان النير يربط بقيود حول أعناق الحيوانات (لا ٢٦: ١٣؛ ١ صم ٦: ٧؛ حز ٣٤: ٢٧. ثم أصبح يُسْتَعمَل لتكبيل حرية الأسرى واضطهادهم وعلامة لاستعبادهم (تك ٢٧: ٤٠؛ ١ مل ١٢: ٢٤؛ اش ٩: ٤؛ ار ٢٧: ٨. وكان كَسْر النير يعني الانطلاق من العبودية والتحرر من الأسر (ناح ١: ١٣). واستعمل النير في الكتاب المقدس بمعان رمزية. فقال المسيح: «احملوا نيري عليكم.. لان نيري هيِّن» مت ١١: ٢٩، ٣٠. بمعنى ربط المحدود بغير المحدود = الحرية الكاملة. واستعمل رمزيًا أيضًا، بمعنى العبودية (أع ١٥: ١٠).

وأيضًا: فاثبتوا إذًا في الحرية التي حررنا المسيح بها، ولا ترتبكوا أيضًا بنير عبودية»، أي بالخضوع للناموس كوسيلة للبر بعد أن حررهم المسيح (غل ٥: ١).

وتستخدم الكلمة مجازيا – في الكتاب المقدس – للدلالة على من يرزحون تحت أثقال مختلفة، مثل الضرائب (١ مل ١٢: ٤، ١، ١٤)، أو الاستبعاد للغير (تك ٢٧: ٤)، أو لأمم أخرى (اش ٤٧: ٦؛ ار ١٧: ٨) أو الاستعباد للخطية (مرا ١: ١٤) والتحرُّر من مثل هذه القيود كان يُعَّبر عنه بـ «كَسْر النير» (اش ٩: ٤؛ حز ٣٠: ١٨؛ ٣٤: ٢٧). كما يقول الرب عن الشعب المرتد عنه، إنهم قد «كسروا النير جميعا وقطعوا الربط» ار ٥: ٥. أي قطعوا علاقتهم (القائمة على عهد) بالرب ولم يعودوا خاضعين له. (انظر المزيد عن هذا الموضوع في موقع الأنبا تكلا وفي صفحات قاموس وتفاسير الكتاب المقدس الأخرى).

إذن: [معنى الكلمة ينحصر في (الخضوع لاستعباد ما) طوعا كان أو قهرا. وتحديدا: بعقد او عهد او اتفاق طويل الأمد (الزيجة، تقديم عبادة لوثن) بحسب السياق، لا الخيال بالاتفاق.

فلا يمكننا بناء على ذلك، توصيف حالة بأنها «نير» ما لم يُثبَت بالدليل وضع الاستعباد، وبنود العقد او العهد، أو الاتفاق والشروط التي خضع لها الطرف الذي تطعنه بهذه الآية.

ثانيا: تعريف: المؤمن!

من هو المؤمن؟

١- يقول بعض الأرثوذوكس والكاثوليك مثلا هو الذي وُلِد في عائلة مسيحية، وانضم للكنيسة بالعماد، وواظب على الأسرار المقدسة.

ولكن الكتاب والتاريخ الكنسي يجعل هذه القاعدة غير مطلقة ولا ملزمة لله، ف سيمون الساحر تعمَد على يد الرسول فيلبس، ولم يحيا أو يسلك في نور الإيمان (أع ٨: ٩: ٢٤) هذا بخلاف كل من تعمدوا ومارسوا الأسرار، وأصبحوا كهنة وبطاركة وهم ضد الإيمان مع أغلب شعوبهم كآريوس. حيث كانت كل كناس المسكونة تتبعهم، وأثناسيوس وحده مع قلة مثل ق. باسيليوس الكبير.. وغيرهم ضد هذا كله.

٢- ويقول الإنجيليون وسائر الإصلاحيون: هو من قَبِل الرب يسوع مخلصاً شخصيا لحياته، فتغفر خطاياه لحظتها ويصبح ابنا لله بالإيمان (الذهني والقلبي والإرادي) بالمسيح.

وهذا الاختزال في الإيمان المسيحي يعرضهم مع كل من يقول به في الكنائس المصلحة لمشكل الآيات التي تقول بأن:

أ- الخلاص أيضا بالمعمودية (١ بط ٣: ٢٠) و بها غفران الخطية (أع ٢: ٣٨) واغتسال من الخطايا (أع ٢٢: ١٦) وهي غسل الميلاد الثاني (تي ٣: ٥) وبها نصبح أبناء لله ونلبس المسيح (غل ٣: ٢٦).

ب- والخلاص أيضا بالتوبة (لو ٥: ٣٢) ونوال الحياة أيضا بها (أع ١١: ١٨). وإلى مجيء الرب هو يتأني ل « يُقْبِلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ» ٢ بط ٣: ٩. ومن يستطيع أن يعرف التائب غير الله؟!

ج- وبالطاعة العملية: فيقول الكتاب «»مَا الْمَنْفَعَةُ يَا إِخْوَتِي إِنْ قَالَ أَحَدٌ إِنَّ لَهُ إِيمَانًا وَلكِنْ لَيْسَ لَهُ أَعْمَالٌ، هَلْ يَقْدِرُ الإِيمَانُ أَنْ يُخَلِّصَهُ؟» يع ٢: ١٤. لأن المسيح « صَارَ لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُطِيعُونَهُ، سَبَبَ خَلاَصٍ أَبَدِيٍّ» عب ٥: ٩. و «»كُلُّ مَنْ تَعَدَّى وَلَمْ يَثْبُتْ فِي تَعْلِيمِ الْمَسِيحِ فَلَيْسَ لَهُ اللهُ. وَمَنْ يَثْبُتْ فِي تَعْلِيمِ الْمَسِيحِ فَهذَا لَهُ الآبُ وَالابْنُ جَمِيعًا.» ٢ يو ٩.

ومن هو الذي يستطيع فحص وتقرير أمر كهذا باطني، وليس لنا إلا مجموعة أصوات وترنيمات واعترافات ونشاطات ذهنية جمعها المسيح قائلا: «»لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَارَبُّ، يَارَبُّ! يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ» مت ٧: ٢١.

د- الخلاص بالاعتراف العلني المنطوق والشهادة للرب أمام الناس:

«فَكُلُّ مَنْ يَعْتَرِفُ بِي قُدَّامَ النَّاسِ أَعْتَرِفُ أَنَا أَيْضًا بِهِ قُدَّامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، وَلكِنْ مَنْ يُنْكِرُنِي قُدَّامَ النَّاسِ أُنْكِرُهُ أَنَا أَيْضًا قُدَّامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.» مت ١٠: ٣٢.

«لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ

اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ. لأَنَّ الْقَلْبَ يُؤْمَنُ بِهِ لِلْبِرِّ، وَالْفَمَ يُعْتَرَفُ بِهِ لِلْخَلاَصِ.» رو ١٠: ٩، ١٠. وهذا أيضا مشكوك فيه بحسب قول الرب «ليس من يقول يارب يا رب.. إلخ»!!

مع تي ١: ١٦ «يعترفون بأنهم يعرفون الله ولكنهم بالأعمال ينكرونه». فالموضوع لا يُحكم فيه بشريا بأي سلطة كانت.

فيما يحكم المجمع وحده كسلطة كنسية متى انعقد لتحديد إيمان أحدهم من هرطقته، خلاف ذلك: تجاوز لا يقبله الكتاب ولا الله ولا الكنيسة، ولا أي مؤمن محترم.

٣- فيما يعرف الكاريزماتيون (رسوليون وخمسينيون) بأطيافهم المؤمن بأنه: المعمد بالروح القدس والي يصنع الايات والعجائب والقوات ويخرج الشياطين ويستخدمون اسم الرب بقوة وسلطان. ليقطع المسيح ب «كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذلِكَ الْيَوْمِ: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا، وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ، وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟ فَحِينَئِذٍ أُصَرِّحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الإِثْمِ!» مت ٧: ٢٢، ٢٣.

٤- بينما يركز الميثودست (إصلاح، نهضة قداسة، إيمان، كنائس الله) على حياة القداسة، والامتناع عن مباهج الحياة.

وهذا أيضا مستحيل القطع بأصالته وحقيقيته في ظل «لَهُمْ صُورَةُ التَّقْوَى، وَلكِنَّهُمْ مُنْكِرُونَ قُوَّتَهَا. فَأَعْرِضْ عَنْ هؤُلاَءِ.» ٢ تي ٣: ٥.

إذن: يمتنع تعريف وتوصيف «المؤمن» تحت أي بند وعُرف وتقليد ومتفق عليه، طائفيا كان أو طقسيا او فكريا او شعوريا، أيا كانت خبرة المصنف، حيث قُطِع بامتناع هذا عن المخلوق بصفة عامة.

فإذا كان الأمر كذلك فبأي معيار يتم تطبيق هذه الاية «لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين» وأنت لم تر بعينك (عقد واتفاق الاستعباد الذي جمعهما) ولا قدرة لك على معرفة وتعريف المؤمن.

أما إذا قلت أنا مسيحي كتابي ولا أتبع أي طائفة، فأنت لا تستطيع أن تثبت إيمانك المسيحي بين ٣٦ الف طائفة يستخدمون نفس الكتاب والنصوص في كل البدع والهرطقات. أي أنك بلا مرجعية تثبت إيمانك، فبالاولى يبطُل حكمك على إيمان الآخر.

لا ننسى هنا، أنه، وبموازاة أمينة تامة، لن يمكنك تحت أي بند تعريف من هم «غير المؤمنين»!!

مثال: من يحكم على إيمان كالب بن يفنه، القنزي، الذي لم يعبر البحر الحمر ولم يُفتَدى بالدم. ولكون قبيلته التي تشتغل بالحدادة (تك ٣٦: ١١، ١٥) كانت قريبة من

يثرون السينائي، تعرف على موسى وإلهه ودخل هو يشوع وحدهما أرض الموعد. بل وضُمت عائلته لسبط يهوذا. (١ صم ٢٧: ١٠).

بل وما الحكم على يثرون البدوي نفسه الذي قدم الذبيحة تعبدا للرب وموسى وهارون والشعب يعبدان خلفه. (أي شركة هذه؟!)

وما رأيكم في إيمان يوسف الرامي (متى ٢٧: ٥٧)؟ وعشرات غيرهم في الكتاب المقدس، وفي التاريخ المعاصر من تلاميذ للرب لا يعرف أحد عنهم شيئا يستطيع من خلاله الجزم بحقيقة إيمانهم من عدمه.

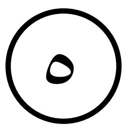
بخلاف القاعدة الروحية: الإيمان من عمل الله في القلب، لا من صنع الإنسان وحده.

إذن: كيف تستطيع بصمير صالح أن تطبق آية كهذه «نير مع غير المؤمنين» على موضوعتي (توصيف النير) وهو عقد أو عهد استعبادي، وتوصيف (الإيمان) وهو سر إلهي يحكم فيه الله وحده. على من لا تتفق تفاسيرك وتأويلات طائفتك أو سبوبتك عليه؟

هذا بخلاف الوصية الواضحة « إِذًا لاَ تَحْكُمُوا فِي شَيْءٍ قَبْلَ الْوَقْتِ، حَتَّى يَأْتِيَ الرَّبُّ الَّذِي سَيُنِيرُ خَفَايَا الظَّلاَمِ وَيُظْهِرُ آرَاءَ الْقُلُوبِ. وَحِينَئِذٍ يَكُونُ الْمَدْحُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ اللهِ» ١ كو ٤: ٥.

هل من كاسر للوصية، يوصينا بشيء الآن أمام الرب؟

لا تفتح باقي آيات المقطع، وتأويلاتها فقد حفظناها من يوم استُخدمت ضدنا من عشر سنوات وأبقينا الرد، إلى أن جاء الوقت. وسنتناول كل ما فيها بالتفصيل. مقالات وبرامج إن شاء الرب وأبقانا. وفقنا الله وإياكم لرضاه وحده.



خليط البر والإثم

قراءات: «أَيَّةُ خِلْطَةٍ لِلْبِرِّ وَالإِثْمِ؟ وَأَيَّةُ شَرِكَةٍ لِلنُّورِ مَعَ الظُّلْمَةِ؟ وَأَيُّ اتِّفَاق لِلْمَسِيحِ مَعَ بَلِيعَالَ؟ وَأَيُّ نَصِيبٍ لِلْمُؤْمِنِ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِ؟ وَأَيَّةُ مُوَافَقَةٍ لِهَيْكَلِ اللهِ مَعَ الأَوْثَانِ؟» ٢ كو ٦: ١٤– ١٦. «المحبة لا تفرح بالإثم» ١ كو ١٣: ٦.

يُتَهم البعض، بهذا الجزء من النص، على أنه ضمن «عالم الإثم»، ممن صُنِّفوا (لا أعلم كيف؟ را مقالتنا السابقة) على أنهم «عالم البِرّ».

وسنرى هنا بالمنطق الكتابي كيف تم التصنيف، وبأي معيار ثَبَت. حتى أصبح من لم يُعرِّف ما هو النير، ولا يستطيع أن يؤكد بمعايير الكتاب أنه هو أصلا مؤمن! (را مقالتنا ٤/ ١٠) أن يصنف عالم غيره ب «هذا بِرّ» و «ذاك اثم».

الآية هنا تحديدا لا تتحدث في شخوص «المسيح وبليعال» أو «مؤمن وغير مؤمن» ولا أماكن «هيكل» مع أشياء ك»أوثان»؛ إنما هي – مثل لاحقتها «النور مع الظلمة» – تتحدث عن عالمين (را عالم الإثم يع ٣: ٦)، مطلقين، غير محدودين، في كل منهما ملامح واضحة، قاطعة، مانعة، كاملة وصحيحة السمة والتكوين والفاعلية. أي بسهولة ويقينية يستطيع أي أحد أن يقول بالبر أو الإثم تصنيفا لعالم يراه بوضوح وبالتالي بلا خلط.

١- ما هو البر الذي يستطيع الأممي أن يحيا فيه، بل ويجعله مقبولا أمام الله، ويهيئه لقبول الخلاص الأبدي ببر المسيح؟

طبعا السؤال مزعج لمن تقولب على حديث أحادي عن بر واحد يناله المؤمن بالإيمان، ألا وهو بر المسيح. لكن طرحي عن البر العام، مبني على الكتاب لا على قوالب (بعد أن نويت ألا أكفّ عن الهدم حتى آخر طوبة في هذا البناء الهش، على بانيه وأتباعه أجمعين، وعلى كل جاهل فضل البقاء فيه لشيء في نفسه). فالكتاب يحدثنا عن برّ في الامم، تارة في العهد القديم «اَلْبِرُّ يَرْفَعُ شَأْنَ الأُمَّةِ، وَعَارُ الشُّعُوبِ الْخَطِيَّةُ.» أم ١٤: ٣٤. ويتوسع في تصنيف هذا النوع (العام) من البر في العهد الجديد «اللهَ لاَ يَقْبَلُ الْوُجُوهَ. بَلْ فِي كُلِّ أُمَّةٍ، الَّذِي يَتَّقِيهِ وَيَصْنَعُ الْبِرَّ مَقْبُولٌ عِنْدَهُ.» أع ١٠: ٣٤، ٣٥. ولا يتركنا الكتاب لجاهل فقد قال بنفس الأصحاح مواصفات الشخص الأممي البار (بنوع البر العام، لا بر المسيح):

كرنيليوس الإيطالي، يشهد عنه الوحي بأنه وهو أممي وقبل نوال بر المسيح الخاص هو بمقاييس البر العام في البشر: (تقي وخائف الله، يصنع حسنات كثيرة، رجل بار، يصلي ويتصدق، وهذه الصلوات والصدقات صعدت تذكارا أمام الرب!، له أصوام ينفل بها لله أياما). ليسوق الروح القدس بطرس فيقول بقبوله وقبول أمثاله الأتقياء من كل أمة.

سؤال: هل في كل أمة يوجد أبرار من هذا النوع؟ نعم؟

س: هل هم مقبولون بوجوههم غير اليهودية (متمثلة في اليهود الحضور وقتها) والتي لا تمت للمسيحية بعد بصِلَة (متمثلة في بطرس)؟ نعم، الله لا يحابي الوجوه مسيحية كانت أم يهودية!

س: ما سبب قول الروح هذا على فم بطرس، ووضعه في الإنجيل؟

لأجل وجود يهود سلفيين، ومسيحيين لم تتبلور بعد عقيدتهم ولا تم كتابهم (حدث في القرن الرابع) كانوا سيرجمون بطرس لأنه دخل بيت رجل أممي أغلف، بل وصلّى هناك، ولديهم آيات الرجم الخاصة بهم وقتها «ما للتبن مع الحنطة» ار ٢٣: ٢٨ (وسنأتي لهذه الآية تفصيلا) فكان لابد للرب أن يشهد لبرٍّ قد قبِله من الأمم، عموما في الشعوب (على أي مبدأ؟ لا نعرف، إنما المؤكد كتابيا هنا أنه لا يهودي ولا مسيحي، لا حظ أن الروح يقول هذا في العهد الجديد بعد كفارة المسيح!)

س: هل هذا البر العام يمنح الخلاص الأبدي؟ ينفي الكتاب هذا (را أعمال ١٠) لكنه لا ينفي القبول امام الله على نحو يعلمه الله وحده (فاحص القلوب ووازن الأرواح والأفعال) وهذا يكفينا حتى إذا ما قدمنا وعشنا لاهوت المحبة الحر، مع (أصحاب البر العام هذا) لا يأتينا جاهل كاره ويرجمنا بهذه الآية تحديدا. ثم لا أنا ولا أنت يستطيع أن يحدد أن المؤمن الذي تبرر بالإيمان المسيحي هو (مخلَّص) فالكتاب يقول «البار بالجهد يخلُص» ١ بط ٤: ١٨. من أعلمنا إذن

أن هذا الذي صنف نفسه بارا في المسيح هو مُخَلَّص، حتى يتمم خلاصه بخوف ورعدة وجهاد؟

ولا يوجد أجمل مما قاله وأثبته المسيح: لو١٨: ٩-١٤ «قَالَ لِقَوْمٍ وَاثِقِينَ بِأَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ أَبْرَارٌ، وَيَحْتَقِرُونَ الآخَرِينَ هذَا الْمَثَلَ: «إِنْسَانَانِ صَعِدَا إِلَى الْهَيْكَلِ لِيُصَلِّيَا، وَاحِدٌ فَرِّيسِيٌّ وَالآخَرُ عَشَّارٌ. أَمَّا الْفَرِّيسِيُّ فَوَقَفَ يُصَلِّي فِي نَفْسِهِ هكَذَا: اَللّهُمَّ أَنَا أَشْكُرُكَ أَنِّي لَسْتُ مِثْلَ بَاقِي النَّاسِ الْخَاطِفِينَ الظَّالِمِينَ الزُّنَاةِ، وَلاَ مِثْلَ هذَا الْعَشَّارِ. أَصُومُ مَرَّتَيْنِ فِي الأُسْبُوعِ، وَأُعَشِّرُ كُلَّ مَا أَقْتَنِيهِ. وَأَمَّا الْعَشَّارُ فَوَقَفَ مِنْ بَعِيدٍ، لاَ يَشَاءُ أَنْ يَرْفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ، بَلْ قَرَعَ عَلَى صَدْرِهِ قَائِلاً: اللّهُمَّ ارْحَمْنِي، أَنَا الْخَاطِئَ. أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ هذَا نَزَلَ إِلَى بَيْتِهِ مُبَرَّرًا دُونَ ذَاكَ، لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَرْفَعُ نَفْسَهُ يَتَّضِعُ، وَمَنْ يَضَعُ نَفْسَهُ يَرْتَفِعُ». واضعا أساس قبول البر بعيدا عن طقس العبادة المنضبط والمُستَوفى شكلا دون جوهر التوبة القلبي المتضع الذي لا يحكم إلا على النفس، لا على الغير.

س: هل هناك من أشخاص في الأمم، غير كرنيليوس، شهد الوحي لبِرّهم (الذي من هذا النوع العام)؟

نعم:

أ- أيوب العربي بالإقامة، الحوراني النشأة: «لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الأَرْضِ. رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ، يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ». أي ١: ١، ٨. لاحظ أن إبراهيم وعائلته بدعوته وذبائحه في تلك الآونة، التي يؤكد فيها الله على «ليس مثله

في كل الأرض» بلا برٍّ يهودي في الختان، بل كابراهيم تبرر أمام الله بلا ختان (رومة ٤: ٩) ببر عام موجود في الأمم لا يختص بدعوة أو ديانة ما. لكنه مقبول ومشهود له ونافع. وأن أيوب يُخَلِّص نفسه ببره هذا من دينونة الرب على الأرض الخائنة، ولا يشترك معه في هذا النوع العام من البر الذي يقي من دينونة وأحكام الله على الأرض غير نوح ودانيال. (لاحظ: نوح البار هذا الذي تقول عنه التوراة «سكر وتعرى و ...» ودانيال الذي لم يصلي مرة في هيكل أو يقدم ذبيحة أو يتمتع بأي شيء من امتيازات العبادة اليهودية، فقد كان يصلي في العراق بينه وبين الرب، ويحيا في هذا البر فقط!)

ب- ملكي صادق الكنعاني: هو «ملك البر» عب ٧: ٢. هذا النوع من البر الذي سبق بر إيمان إبراهيم، واي بر له علاقة بعهد ديني بين الله وشعب. بل وهو ليس مقبولا فقط بهذا البر أمام الله، بل هو كاهن قدسي، وملك عادل، وعبادته كبره مقبولة (كيف؟ لا نعلم. لكننا نعلم أن المسيح جاء كاهنا على رتبة وطقس هذا الكنعاني).

لن أثقل على الطرح هنا بمقولات المرجعية اللفظية ل «بر» في العبرية واليونانية. ولكن أقول للعارفين بهذا، يكفينا أن مفهوم البر في الكتاب كله هو «صناعة العدل الإلهي» وتحقيق صفة الله كالعادل في شخوص تسلك بخلق الله، تلك التي أعلنها لكل البشر «رومة ١» وأتم إعلانها بصفة خاصة في أن يأتي هو بنفسه كالملك العادل مرة ليعلن بذبيحته العدل والرحمة معا، دون أن يلغي الروح القدس كما

في أعمال ١٠. انفتاح باب الرحمة العامة في الأمم الذين لم تصلهم رسالة بر المسيح بعد، ليظلوا مقبولين أمام الله، في مساحة لا يُعلِن الكتاب أبعادها كلها، ولكن يكفينا هذا القبس، لنرد به حمق النفوس المريضة بالإقصاء والتصنيف على أسس الغباء الديني وحده (لا كتاب ولا خلق إنسانية عامة).

ج- لوط البار (٢ بط ٢: ٨) ولن أعلّق على شيء هنا! إلا إذا فتح جاهل فمه وقال بما لا يعلم.

د- السامرة وبناتها، وسدوم وبناتها!! «فَاحْمِلِي أَيْضًا خِزْيَكِ، أَنْتِ الْقَاضِيَةُ عَلَى أَخَوَاتِكِ، بِخَطَايَاكِ الَّتِي بِهَا رَجَسْتِ أَكْثَرَ مِنْهُنَّ. هُنَّ أَبَرُّ مِنْكِ، فَاخْجَلِي أَنْتِ أَيْضًا، وَاحْمِلِي عَارَكِ بِتَبْرِيرِكِ أَخَوَاتِكِ.» حز ١٦: ٥٢. لنرى هنا الأمة اليهودية الخاطئة التي لم تحكم على نفسها(وقتها)، وهي تضع نفسها في مقياس البر (أعمال العدل والحق الإلهي) في موقع أدنى من شعوب آثمة، حتى يقال أنهن أبرّ منها!!

س: هل أنت تقول بأن هناك برٌّ يدخلنا السماء بدون بر المسيح؟

ج: لا تخرج عن الموضوع المحدد ب (بِرٍّ عام مقبول من أتقياء الأمم ومقبولين به أمام الله) وتدخلني بتعميمك إلى تخصيص آخر حُسِم بشأن الخلاص الأبدي في المسيح. وقلت به هنا بوضوح. فإن لم تميز وتفصل ما أقوله بشأن البر العام وشأنه في الله، والخاص بشأن الله البار المبرِّر في المسيح. فتَّعلم أولاً، ثم تعال واسأل.

٢- ما هو الإثم الذي يشير إليه هنا الوحي المقدس؟

الكلمـة اليونانيـة: (أديكيا) والتـي وردت فـي سبعينية العهد القديم (حوالي ٢٥٠) مرة في ٣٦ تنويعة لفظية عبرية عليها، ووردت في العهد الجديد:

وتُرجِمَت مع تنويعاتها:

ظلم: متى ٢٠: ١٣؛ أع ٧: ٢٤، ٢٦، ٢٦؛ أع ٢٥: ١٠، ١١؛ ١ كو ٦: ٧، ٨؛ ٢ كو ٧: ٢، ١٢ مرتين؛ غل ٤: ١٢؛ كو ٣: ٢٥ مرتين؛ فل ١٨؛ رؤ ٢٢: ١١؛ أع ١٨: ١٤؛ لو ١٣: ٢٧؛ ١٦: ٨، ٩؛ ١٨: ٦؛ يو ٧: ١٨؛ أع ١: ١٨؛ ٨: ٢٣ (سيمون؛ الحالة الوحيدة التي رآها بطرس الرسول في الباطن، وأعطى مقابلها فرصة للتوبة، دون إدانة)؛ رو ٩: ١٤؛ ٢ كو ١٢: ١٣؛ مت ٥: ٤٥؛ لو ١٦: ١٠ مرتين، ١١؛ ١٨: ١١؛ ١ كو ٦: ١، ٩؛ عب ٦: ١٠؛ ١ بط ٢: ١٩.

أذى: رؤ ٢: ١١؛ ٩: ١٠؛ ١١: ٥ مرتين.

ضرر: لو ١٠: ١٩؛ رؤ ٦: ٦؛ ٧: ٢، ٣؛ ٩: ٤، ١٩.

ذنب: أع ٢٤: ٢٠.

إثـم: رؤ ١٨: ٥؛ رو ١: ١٨(مضافة للفجور) مرتين، ٢٩؛ رو ٣: ٥؛ ٦: ١٣؛ ١ كو ١٣: ٦ (المحبة لا تفرح بالإثم)؛ ٢ تس ٢: ١٠، ١٢؛ ٢ تي ٢: ١٩ (وليتجنب الإثم/ فلابد من وضوح الفعل وثباته للإتمام التكليف بالتجنب)؛ عب ٨: ١٢؛ يع ٣: ٦؛ ٢ بط ٢: ١٣، ١٥؛ أع ٢٤: ١٥؛ ١ بط ٣: ١٨؛ ٢ بط ٢: ٩؛ ١ يو ١: ٩؛ ٥: ١٧ والتي تقول «إِنْ رَأَى أَحَدٌ أَخَاهُ يُخْطِئُ خَطِيَّةً لَيْسَتْ لِلْمَوْتِ، يَطْلُبُ، فَيُعْطِيهِ

حَيَاةً لِلَّذِينَ يُخْطِئُونَ لَيْسَ لِلْمَوْتِ. تُوجَدُ خَطِيَّةٌ لِلْمَوْتِ. لَيْسَ لأَجْلِ هذِهِ أَقُولُ أَنْ يُطْلَبَ. كُلُّ إِثْمٍ هُوَ خَطِيَّةٌ، وَتُوجَدُ خَطِيَّةٌ لَيْسَتْ لِلْمَوْتِ.» والتي لم يحدد «اللاهوت الأدبي» في كل عصوره تعريفا محددا قاطعا مانعا لها، بينما (قلة الأدب) حددت وصنفت وحكمت بالسقوط والموت، بأن قالت «هذا إثم» دون صدور فعل. و»هذا بر» دون أن ترى فعلا!

وبهذا الفحص، نرى أن كلمة إثم تعني: فعل، فيه ظلم للعدل الإلهي (بر الله)، وعصيان ل (الإله العادل البار) ظلم الإنسان به غيره، وبالتالي نفسه إذ تعدى حقوق الله وشرعه. وهذا الفعل يشمل كل خطايا السلوك، والعيوب الخُلُقية، الملموسة، والمرئية، الصادرة من فرد محدد في زمان ومكان محدد ضد العدل الإلهي والإله العادل، والتي تحرم فرد او جماعة من هذا العدل، بما يضعها تحت طائلة التأديب بحسب الشرائع لمن هو تحت تكليف ديني، أو طائلة القوانين الوضعية لمجتمع مدني، أنشأ بالضمير ما يكفل العدل ضد أي سلوك مناف له. (را القاموس الموسوعي للعهد الجديد، إثم)

وفيما يؤكد الكتاب أن المعيار الكامل للبر هو الله نفسه (رو ٣: ٥، ٢٦؛ ٩: ١٤) وهو الذي يبرر ويدين (رو ٣: ٣٨) وأنك أيا من تكن، لا سلطة لك أن تقول بأن «هذا إثم» ما لم يثبت الفعل ملموسا ومرئيا، ومثبتا فيه التعدي على حق الله العادل، أو على أحد أحكام عدله.

خلاصـة: فـإن لـم تكـن لـك الدرايـة بأبعـاد بـر عـام فـي الأمـم كالـذي تحدثنـا عنـه، وأفـرد الوحـي لـه فصـولا وشـخوصا ومقبوليـة عنـد الله. ولـم تكـن لـك بينـة علـى اتهـام أحدهـم بأنـه «آثم/ اثيم». فمن أين لك أن تطبق حد الآية على «لقاء بين اثنيـن»، صنفتـه وقـررت أنـت (لا سـلطة شـرعية لهـا مرجعيـة كنسية كانـت أو قضائيـة) أن أحدهـم بـار والآخـر آثـم**!!**

إذن: من قرر أن هذا بار ولم يكن كذلك أمام الله (في بـر عـام أو خـاص) فقد حكم فيما يخص الله وحده، وهذا بعينـه إثـم يُفحَص ويُعاقَب عليـه، بخـلاف أنـه – وإن امسك بالأدلـة – يحكم قبل الوقت، وفـي هذا أيضا تعدٍ واضح علـى الوصيـة «إِذًا لاَ تَحْكُمُوا فِي شَيْءٍ قَبْلَ الْوَقْتِ، حَتَّى يَأْتِيَ الرَّبُّ الَّذِي سَيُنِيرُ خَفَايَا الظَّلاَمِ وَيُظْهِرُ آرَاءَ الْقُلُوبِ. وَحِينَئِذٍ يَكُونُ الْمَدْحُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ اللهِ.» ١ كو ٤: ٥. وهذه الآيـة تأتـي في سياق حكم الجهلـة متسرعين علـى بولس الرسول، بعدم البر.

ثم أن «خلط البر والإثم» هو مجال قضائي، لا يبت فيه فرد، ولا جماعة بـلا مرجعية قانونية (كنسية كانت أو مدنيـة). وحتـى المجمع الكنسي بشأن أحكام اللاهوت الأدبي (التكليف والوصيـة) فـي مجال البر والإثم، تنذر بوداعة ومحبـة (خفيـة) المذنـب الذي ثبتت تهمتـه، لا تشـهر بـه (كساقط وآثم) أو ك بـار يخلـط البـر مـع الإثم، حاكمين فـي مجـال العلاقـات بمـا يقصـي ويديـن ويقضـي فـي مجـال كهـذا، بـرؤى الظـن؛ وهـو يعينـه الإثـم!

وللحديث بقية بصلواتكم.

٦

لا شركة للنور مع الظلمة

قراءات: «وَأَيَّةُ شَرِكَةٍ لِلنُّورِ مَعَ الظُّلْمَةِ؟» كورنثوس الثانية ٦: ١٤.

هل تؤمن أن الله نور؟

نعم؛ «اللهَ نُورٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمَةٌ الْبَتَّةَ» يوحنا الأولى ١: ٥/ ب.

هل تؤمن أن الكلمة نور؟

نعم الكلمة كلها نور وسراج (مز ١١٩: ٥) والوصية مصباح، والشريعة نور (أم ٦: ٢٣).

هل يصح أن يقف أحدهم ليرنم كلمة الله، بينما يقف بجواره رجل ينشد لإله آخر؟

أنا أيضا أسألك هي يصح في كلمة الله نفسها التي تترنم بنصوصها، أن توضع آية نورانية وبجوارها أخرى مظلمة؟

بالطبع لا، وإلا ستتهدم فكرة الوحي المقدس النقي النوراني، إلهي المصدر تماما.

عظيم؛ ماذا لو رصدت لك غيض من فيض، حدوث هذا (التضمين) في الكلمة؟ ... مهلا دعني أكمل: في هذه الحالة:

أ- إما أن النصوص التي دُمِجت في الكلمة هي: ذات أصل نوراني في مصدرها الأول، واستعادها الروح بإلهام خاص منه. وهذا وارد حيث تحدثت معك في مقال ٢/ ١٠ عن (الصوفيا) التي أعلنت حكمة الله في الشعوب فعرفوا الله الحق وعبدوه (را مقال ١/ ١٠) وأنشدوا له بإبداعات شعرية حاملة محبة الإنسان لله. وكل ما قدمه الإنسان بقبس النور الأبدي الذي أودع في الإنسان كمخلوق على صورة الله - لا نقول بما أملاه أي إله على البشر، بل بما صاغه الإنسان للإله - يصح أن يرجعه الله لأصله بالكيفية التي يراها. كما سنرى.

ب- أن تُصَنَّف هذه النصوص ك «نور في شركة مع الظلمة. وحاشا لكلمة الله، أن تكون كذلك. وفي هذه الحالة الأخيرة، لابد أن تغلق فمك بتصنيف، أي مشترك إبداعي إنساني للخالق على أنه «نور مع ظلمة». وإلا ستكون مرائي ولك مكيالين في الحق، أو جاهل بالتكوين النصي لكلمة الله، في اتساعها لاستيعاب الإبداع الإنساني حتى لو من خلفية وثنية وعبادات لآلهة أخرى. ولا أتمنى لك مراءاة أو جهلا، ولا صمتاً ودفنا لرأسك في الرمال، لأن الجيل المتعلم الآن من الشباب والباحث سوف يلتهمك إن لم تواكبه وتسبقه بحثا علميا في شؤون كهذه، ولن يسمح هذا الجيل أن يساق من رجل دين، متخلف علميا، أن يدين أحدهم باستخدام آيات من كتاب يحمل نفس السمة التي تدينها: تضمين نصوص الوحي لكتابات من ديانات وحضارات صُنِّفت - وهذا حق - بالوثنية والشيطانية. ولكن يعلم الله أن ينتقي ما له ويستخدمه.

١- نصوص من سفر العبادة (المزامير).

مزمور ١. قصة الشجرتين بحذافيرها وموضوعتها الروحية وإسقاطها على الرجل التقي في درب الحق بعيدا عن طريق الأشرار. موجودة في حكمة أمينوبي ٦: ١- ١٢. كيف نعبد بكلمات وصور مشتركة بين الوحي وحكمة العالم، إن لم تكن لها مصادر صوفيا إلهية؟ (را فجر الضمير، لهنري بريستد، ترجمة د. سليم حسن، مكتبة الأسرة، ٢٠٠١، ص ٣٩١)

مزمور ٦٨: «ركب على كروب وطار، وخُطف على أجنحة الرياح» آ ١١. تلك عبارة من أوغاريت/ رأس شمرا (ر ك ب. ع ر ف ت) نجد مثلها في مز ٦٨: ٥. (ر ك ب. ب. ع ر ب و ت). هذه الصورة تقودنا إلى عالم الاشوريين ومنه إلى العالم الارامي والكنعاني حيث يُعتبر الكروب مركبة لله.

وكتب الأب بولس فغالي عن: المزمور التاسع عشر

إنه في أساسه نشيد كنعاني يتوجّه إلى الشمس. وقد قيل في اوغاريت: «تجلس الاهة الشمس (في مسكنها، في عليائها)، ويقيم على بابها رشف» (الاله الحربي بقوسه وسهامه).

يبدأ هذا المزمور مع لفظة «إيل»، لا «الوهيم»، كما اعتدنا أن نقرأ في التوراة. وايل هو الاله العظيم في مجلس الآلهة الفنيقي. بعد ذلك نجد «من أقاصي إلى أقاصي». نحن أمام جبلين تشرق بينهما الشمس، والجبال ترتبط عادة بعالم الآلهة. والشمس هي كالجبار، كالرجل الذي يسبق الجميع

لكي يلتقي بالالاهة عروسه («ايا» في الادب البابلي).

وهكذا نكون أمام تحفة شعرية حول السماء بشمسها وكواكبها، تحفة دخلت في سفر المزامير، وهي تطلب من الانسان أن يتعبّد للالاهة «ش م ش» (الشمس). ولكن الكاتب الملهم جعل من القسم الثاني من المزمور نشيدًا للتوراة التي هي كلمة الله. فنزع الهالة القدسية عن الجلَد، وجعله يرفع المديح إلى الله، على مثال التوراة التي هي كلمة الله وسط البشر.

والسؤال هنا: هل يقبل الله بأن يمزج عبادات بشرية في نصوصها التي قُرِّبت للبعل، على مذبحه المقدس في المزمور؟ ولا يقبل أن يقف مرنم في الشارع أو في مكان عام يعبد بما أعطاه له الله، وبجواره شخص آخر يرنم لإلهه؟!

أيهما أهم وأقدس أيها المرائي، الذبيحة التي أُدخِلت الوحي وهي للبعل نفسه، أم إنسان يقف ليقدم لله من قلبه وآخر بجواره (وليس ممتزجا بنص مقدس) يبتهل لله؟!

خذ الأصعب:

مزمور ٢٩. إنه مديح يدعو أبناء الله، يدعو الآلهة (في العبرية: أبناء إيليم)، كي تنشد عظمة الإله. صار في النص البيبلي «يهوه». «قدّموا للرب (ليهوه) يا أبناء الله، قدّموا للرب مجدًا وعزة». أمّا في الأصل الكنعاني، فعلى أبناء الآلهة أن ينشدوا بعل اله العاصفة. «لا شيء يقف في وجه بعل الذي يعمل في البحر والبر. الذي يحطّم الأرز الشامخ على جبل

لبنـان ويزلـزل البريـة». وهكـذا تبـدو قدرتـه فـوق كل قـدرة علـى الأرض.

دخل هذا المزمور الذي هو نشيد للرعد ولبعل إلـه الرعد فـي سـفر التـوراة. فصـار «ابنـاء الآلهـة» «قبائـل الشـعوب». فنقرأ فـي مزمـور ٩٦: ٧: «قدمّوا للـرب يـا قبائـل الشـعوب، قدّموا للـرب مجدًا وعزّة».

إذن: من هو الذي يحطم أرز لبنان، ويزلـزل البريـة؟ يهوه الرب أم البعل؟!

فإما أن يكون البعل سرقه، وعلـى الوحـي استعادته، وهذا حـق، بغـض النظـر عـن شـكل العبـادة المختلـط ووجـود التبـن مـع الحنطـة!!

أو يكـون الأصـل واحـد مـن تجليـات وحـي (الصـوفيـا) الإلهـي فـي البشـر، وعلـى ذلـك يكـون صـحيحـا المـزج بيـن النصوص، بغض النظر عن (النـور والظلمـة) حيث الموضـوع أعمـق وأبعـد وغيـر معـروف!

مزمـور ١٠٤. ٩٠٪ منـه (لفظـا ومعنـى) مأخـوذ مـن أنشـودة أخنـاتون، مـن ثلثـه تقريبـا، فالنشـيد ثلاثـة أضـعاف المزمـور. ارجـع لكتـاب فجـر الضـمير ص ٣٠٠- ٣٢٦.

والسـؤال هنـا: بمـا إن الله شـهد بأنـه وضـع (الحكمـة/ الصـوفيـا) الإلهيـة فـي تحـوت إلـه الحكمـة المصـري (را أيـوب ٣٨: ٣٦) هل هنـاك مانـع أن يعطـي إلهامـا لكتبـة الوحـي أن

يأخذوا من عطاء الصوفيا في الشعوب، ويضمنونه الوحي، بما أن المصدر واحد؟

من حقك أن تجيب ب «لا» إن لم يعجبك الطرح – مع انه مؤسس على الكتاب والتاريخ والوثائق – وهنا ستضع نفسك في مشكل أكبر. إذا كان مصدر المزمور في نشيد إخناتون وثنيا، ف «ما للتبن مع الحنطة» «وأي شركة للنور مع الظلمة» وإن كان هذا الخلط موجودا بالوحي المقدس في سفر العبادة، فما هو حال العبادة بتسبيحات ليست من الوحي؟

لا أقول هنا قول جهال البحث الديني المقارن «اليهود أخذوا عن المصريين» ومقولات شبيهة عن بابل وفينيقية وغيرها. إنما أقول بوحدة المصدر المحب المعرِّف بالله لكل البشر في كل زمان ومكان. وهذا الأدق والمحترم بحثيا.

نصوص أخرى:

سفر صموئيل الأول ١٥: ٢٢.

«الطاعة أفضل من الذبيحة والإصغاء أفضل من شحم الكباش، أمسرة الرب بالمحرقات والذبائح كما باستماع صوت الرب؟»

قارن وصية الملك الإهناسي إلى ابنه (مريكارع) قبل موسى بألف سنة «إن فضيلة الرجل المستقيم أكثر قبولا (من ناحية الله كذبيحة، فلم يقل قبول الناس) من ثور الرجل الذي

يرتكب الظلم» (را ذبيحة الأشرار مكرهة الرب» أمثال ١٥: ٨) أهو خلط، أم اقتباس، أم توارد حكمة، أم نور مع ظلمة؟!

ج- سفر الأمثال:

«الرب وازن القلوب» أمثال ٢١: ٢. لا توجد صورة في أي عقيدة أو ديانة تصف وزن القلوب إلا في مشهد الحساب المصري.

ندخل على الأهم والأعجب:

أ- هل يكذب الوحي حين يقرر أن حكمة سليمان «فَاقَتْ.. حِكْمَةَ جَمِيعِ بَنِي الْمَشْرِقِ وَكُلَّ حِكْمَةِ مِصْرَ. وَكَانَ أَحْكَمَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ، مِنْ إِيثَانَ الأَزْرَاحِيِّ وَهَيْمَانَ وَكَلْكُولَ وَدَرْدَعَ بَنِي مَاحُولَ. وَكَانَ صِيتُهُ فِي جَمِيعِ الأُمَمِ حَوَالَيْهِ. وَتَكَلَّمَ بِثَلاَثَةِ آلاَفِ مَثَل، وَكَانَتْ نَشَائِدُهُ أَلْفًا وَخَمْسًا.» ملوك الأول ٤: ٣٠- ٣٢.

مع إن هناك أمثال أخذها سليمان بالنص وأرفقها بما أوحى به الله من حكمة!! من نصدق؟ هل صدَّق الروح القدس على اختيارات سليمان بالروح لإلهامات حكيمة في البشر؟ ولماذا الخلط بين النور والظلمة، الفلسفة (حب الحكمة) الإنسانية والحكمة الإلهية النقية؟ ما للتبن مع الحنطة. وإن لم يقبل القارئ التقي بهذا. إذن الله يكذب (وحاشا له) ان ما كتبه سليمان فاق حكمة المصريين. **تعال لنرى:**

أمينموبي المصري: «أمل أذنيك لتسمع أقوالي واعكف قلبك على فهمها لأنه لا شيء مفيد إذا وضعتها في قلبك. ولكن الويل لمن يتعداها» (نفس المرجع ص ٣٩٨)

سليمان الحكيم: «أمل أذنك واسمع كلام الحكماء ووجه قلبك إلى معرفتي، لأنه حسن أن يحفظها جوفك، إن ثبتت جميعا على شفتيك» أمثال ٢٢: ١٧، ١٨.

أمينموبي المصري: «لأجل أن ترد على تقرير لمن قد أرسله»

سليمان الحكيم: «لأعلمك قسط كلام الحق لترد جواب الحق للذين أرسلوك» أمثال ٢٢: ٢١. مع استبدال «تقرير» ب «الحق» فقط!

أمينموبي المصري: «لا تزحزح علامات حدود الحقل.. ولا تكونن شَرِهاً من أجل ذراع أرض، ولا تتعدين على حدود أرملة» أمينموبي ٧: ١٢- ١٥.

سليمان الحكيم: «لا تنقل التخم القديم ولا تدخل حقول الأيتام» أمثال ٢٣: ١٠. (نفسه ٣٩٩)

خذ الأدق!:

أمينموبي المصري: «لا تتعبن نفسك في طلب المزيد حينما تكون قد حصلت بالفعل على حاجتك، وإذا جُلِب إليك المال بالسرقة، فإنه لا يمكث معك سواد الليل وعندما يأتي الصباح لا يكون بعد في منزلك بل يكون قد صنع لنفسه

أجنحة كالأوز وطار إلى السماء» أمينموبي ٩، ١٤– ١٠، ٥. (نفسه ص ٤٠٠)

سليمان الحكيم: «لا تتعب كي تصير غنيا... هل تطير عينيك نحوه وليس هو؟ لأنه إنما يصنع لنفسه أجنحة كالنسر يطير نحو السماء» أمثال ٢٣: ٤، ٥.

أمنموبي المصري: «الفقر في يد الله خير من الغنى في المخزن، وأرغفة (تحصل عليها) بقلب فرح، خير من ثروة (تحصل عليها) في تعاسة» أمينموبي ٩: ٥– ٨. (نفسه ص ٤٠١)

سليمان الحكيم: «القليل مع مخافة الرب (يهوه) خير من كنز عظيم مع همّ. أكلة من البقول حيث تكون المحبة، خير من ثور معلوف ومعه بغضة» أمثال ١٥: ١٦، ١٧.

أمينموبي المصري: «لا تصاحبن رجلا حاد الطبع ولا تلحن في محادثته» امينموبي ١١: ١٣، ١٤.

سليمان الحكيم: « لا تستصحب غضوباً، ومع رجل ساخط لا تجيء» أمثال ٢٢: ٢٤. (نفسه ٤٠٢)

أمينموبي المصري: «لا تأكل الخبز في حضرة رجل عظيم، ولا تعرض فمك في حضرته. وإذا اشبعت نفسك من طعام محرم، فإن ذلك ليس إلا لذة ريقك. وانظر فقط (وأنت على المائدة) إلى الوعاء الذي أمامك وكن مكتفيا بما فيه» إمينموبي ٢٣: ١٣– ١٨.

سليمان الحكيم: «إذا جلست تأكل مع متسلط فتأمل

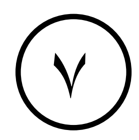
ما هو أمامك تأملاً، وضع سكينا لحنجرتك إن كنت شرها، لا تشته أطايبه لأنها خبز أكاذيب» أم ٢٣: ١– ٣. (نفسه ٤٠٣)

أمينموبي المصري: «الكاتب الماهر في وظيفته، سيجد نفسه كفوا لأن يكون من رجال البلاط «امينموبي ٢٧: ١٦– ١٧.

سليمان الحكيم: «أرأيت رجلا مجتهدا في عمله، أمام الملوك يقف» أمثال ٢٢: ٢٩.

أمينموبي المصري: «تبصر لنفسك في هذه الفصول الثلاثين، حتى تكون مسرة (لك) وتعليما» أمينموبي ٢٧: ٧، ٨.

سليمان الحكيم: «ألم أكتب لك أُمُورًا شَرِيفَةً مِنْ جِهَةِ مُؤَامَرَةٍ وَمَعْرِفَةٍ؟» جائت في العبرية (شلاشيم) وترجمتها المشتركة ثلاثين حرفيا، وهكذا وردت في الترجمة بين السطرية للعهد القديم. ولكن لا عجب أن يترجمها الفانديك هكذا بعد ان ترجم (تحوت) ب الطخاء!! والباحثون يفهمون. إذن: هل وافق الرب على الاستعانة ومشاركة الأمم حكمتها؟ إذا قلت لا فقد أوقعت الجناب الإلهي في الاقتباس وإدخال ما لا يُدخل إلى الوحي من حكمة (صوفيا) البشر. ولكن ماذا لو كانت ضمن مفهوم الوحي: مشاركة البشر إشراقات الصوفيا فيهم؟! ربما لا توافق. أنا معك في حريتك. إنما لا تكيل بمكيالين فيما بعد لأي مشاركة إلهامية فيها مفهوم مشترك بين البشر عن الله وحكمته!



أي اتفاق للمسيح مع بليعال

وصلنا هنا لمنعطف خطير في صد انغلاقة الفكر والقلب ضد الاخر، تحت ستار آيات لم تُبحَث في سياقها، ولم يُرصَد الفكر الكتابي الخاص بها لاهوتيا وحضاريا، من أولئك الذين تناولوا كل لقاء محبة غنّى فيه كاتب هذا المقال، وأنشد للرب بجوار أحد المسلمين في محافل عامة. بإقامة حد السقوط عليه من العبادة لأنه:

١- قال اسم إله المسيحيين بجوار إله المسلمين الذي هو في نظرهم الشيطان.

٢- تصنيف ما قدمه من غناء روحي على أنه عبادة ولا يصح أن تقدم ذبيحة عبادة مسيحية لله في حضور شخص مختلف معنا إيمانيا، خاصة لو هو اشترك وقدم ابتهالا لإلهه بجوارنا. مستخدمين النص الذي نتناوله في هذه المقالات العشر (كورنثوس الثانية ٦: ١٤- ١٦)

وقد قمنا بتمهيد لذلك في ستة مقالات لصد هذا الغشَم الفكري، والجعير الأصم، وسنكمل، بنعمة الرب ومحبته بتنوير كتابي كافٍ، ولن نتوقف حتى تتقشع هذه الغباوة المظلمة عن ديارنا ووسائط تواصلنا، بل وأقول كوعد: سنؤسس وننظر لخطاب ديني، في لاهوت المحبة، مبني على أسس كتابية، ولاهوتية لن يستطيع المتخذلقون بالكتاب زورا أن يصدوه. ولسنا الأوائل في ذلك فقد سبقت الكنيسة الكاثوليكية في

التنظير لهذا الخطاب فكريا وعمليا على كل أصعدته. لكننا ابتلينا ببعض السلفيين، خاصة في الجماعات الكاريزماتية التي لا صاحب لها ولا مرجعية في مصر، وبعض سكان المهجر الذين خرجوا من مصر بعقدة تجاه المسلمين أفرغوها سما وحقداً على صفحات جرائدهم (أحدهم له جريدة تطبع وتوزع هنا في مصر)، وقنواتهم التي تبث بغضة باسم المسيح، وتقطع في البشر لمجد المسيح (أي مسيح هذا؟!). بخلاف من جاروهم من بسطاء الجهل السعيد.

١- هل يصح التعبد باسم إله المسيحيين في محفل، يُذكر فيه اسم إله آخر؟

سنفضح أن السؤال أصلا لم ينبن على أساس لاهوتي كتابي سليم من حيث: استخدام الكتاب المقدس نفسه وهو المادة الأساسية في العبادة المسيحية، لأسماء آلهة عبدتها الشعوب المجاورة، وأطلقها على إله التوراة، والإنجيل ومازالت تستخدم في العبادة (يهودية ومسيحية). أي ان المرائي يحرم ذكر اسم المسيح بجوار آخر في محفل عام، يستبيح ذكر أسماء الآلهة الوثنية في المحفل الكنسي في عبادته يوميا.

الأسماء والألقاب الإلهية بالوحي والتي أعطيت للإله الحقيقي وقد أعطيت سابقا ومازالت لآلهة وثنية:

أ- اسم إيل في العهد القديم:

وهو أحد الآلهة في الميثولوجيا الكنعانية القديمة، وهو الإله الأعلى عندهم كما يظهر في ألواح أوغاريت ومكتشفات المكتبة الملكية في القصر الملكي في إبلا.

و إل أو إيل حسب اللغة القديمة في السامية وترجمته في العادة إله و(بالعبرية: אל): كلمة سامية شمالية غربية وأيضا اسم يترجم إلى إله أو الله أو يترك بدون ترجمة حسب السياق. وترتبط به أسماء الملائكة العظام ك «ميكائل وجبرائل..إلخ» بل وأصفياء الله وقديسيه ك «إسرائل». ومعظم المرات التي ورد فيها بالكتاب، تُرجِم (إله، الله).

ب- اسم عليون:

ويأتي مضافا ل «إل، أو إيل» وبمفرده كما في «إش ١٤: ١٤) كناية عن اسم الجلالة الأعظم لله الحي الحقيقي. وهو معروف قبل العهد الابراهيمي في المنطقة السامية، والعبادات الكنعانية والفينيقية والمناطق المحيطة (را ملكي صادق تك ١٤، عب ٧، ومقالنا ١/ ١٠).

ج- ثيوس أو زيوس:

زيوس (باليونانية القديمة: Ζεύς. باليونانية الحديثة: Δία ُلقّب عند الإغريق بـ «أب الآلهة والبشر» أو كما في اليونانية القديمة: في معتقدات الإغريق الدينية هو أب الآلهة والبشر. فهو الذي يحكُم آلهة جبل الأوليمب باعتباره الأب. وهو إله السماء والصاعقة في الميثولوجيا الإغريقية.

وهو الاسم المستخدم في العهد القديم، الترجمة السبعينية، والتي اعتمدتها الكنيسة الأولى ومازالت.

د- لوجوس، أو لوغوس:

هرقليطس (٥٤٠ – ٤٨٠ ق م)، الفيلسوف اليوناني القديم اهتم بشكل عظيم بـ اللوغوس، فقد اعتبره «القانون الكلي للكون». يقول: « كل القوانين الإنسانية تتغذى من قانون إلهي واحد، لأن هذا يسود كل من يريد، ويكفي للكل، ويسيطر على الكل». ووافقه الرواقيون وقالوا إن العقل أو اللوغوس هو المبدأ الفعال في العالم، وهو الذي يشيع في العالم الحياة، وأنه الذي ينظم ويرشد العنصر السلبي في العالم ويعنون «المادة». وقال ذيوجانس اللائرسي عن مذهب الرواقيين: «اللوغوس هو المبدأ الفعال في الهيولي، إنه الله، وهو سرمديّ، وهو الفعال لكل شيء من خلال المادة».

وعند اليهود:

قال فيلون (٥٠ – ٢٠ ق م) عن اللوغوس أنه أول القوى الصادرة عن الله، وأنه محل الصور، والنموذج الأول لكل الأشياء. وهو القوة الباطنة التي تحيي الأشياء وتربط بينها. وهو يتدخل في تكوين العالم، لكنه ليس خالقاً. وهو الوسيط بين الله والناس، وهو الذي يرشد بني الإنسان ويمكنهم من الارتفاع إلى رؤية الله. ولكن دوره هو دائماً دور الوسيط. ويقينه بأنه « إلهي θέος » ويميزه من الله بأداة التعريف التي تضاف إلى الله οθέος ولكنها لا تضاف إلى اللوغوس. ومازال اللقب مستخدم في الصوفية اليهودية (الكابالاه)، وكذلك في المسيحية بعد ان أدرجه الوحي في بداية إنجيل يوحنا «في البدء كان اللوجوس..إلخ» ويستخدم في العبادة المسيحية اللاهوتية بكثرة من عهد الرسل.

س: أي اتفاق لله الحق مع إيل وعليون وثيوس حتى يوضع في الوحي المقدس، ويُنطق به تعبدا (خاصة عند المسيحي الكاريزماتي الأمريكاني واتباعه في كوريا وجنوب أفريقيا).

بل واي اتفاق في المسيحية بين اللوجوس الفلسفي والصوفي اليهودي، وبين المسيح يسوع؟

إما أن يكون المصدر سليم ومتواتر في الشعوب عن الله الحقيقي بإلهامات منه (را ١، ٢/ ١٠).

وإما أن هناك خطأ في هذا، وهو غير وارد أصلا لثبات المعتقد وأصالته.

وتحديدا عن اسم «الله» فهو مستخدم في الجزيرة العربية قبل الإسلام (راجع سفر أيوب ومقالنا عنه).

ويتسائل أحدهم: هل تقول بأن أسماء الله في الكتاب المقدس هي أسماء آلهة وثنية؟

بالطبع لا، بل قلت بأن الله أعلن عن ذاته وأسمائه لكل الشعوب (را المقالات الست السابقة) ولم يترك نفسه بلا شاهد. وكل اسم له ولقب في الكتاب له مصدر ثيولوجي حقيقي سابق لاستخدامه في الوحي والعبادة.

وقد تكلمنا عن المعبود، نأتي الآن للعبادة:

٢/ أ. هل يصح تقديم عبادة مشتركة في مكان واحد، كل يرنم لإلهه؟

أسألك يا مرائي ألا تجمع العطاء في كنيستك، وهناك بين الحضور من هو غير مؤمن بعد؟

ألست تعلم أن العطاء ذبيحة عبادة، وأنت – بحسب حكمك – تدين نفسك إذ تقدم عبادة فيها خلط بين (ما للمسيح وما لبليعال) من أموال غير المؤمنين!! ولكنك تكيل بمكيالين لمصلحتك فقط.

نعم العطاء ذبيحة مثل باقي العبادات: « ولكني قد استوفيت كل شيء واستفضلت. قد امتلأت إذ قبلت من أبفرودتس الأشياء التي من عندكم، نسيم رائحة طيبة، ذبيحة مقبولة مرضية عند الله» فيلبي ٤: ١٨.

ماذا بشأن ذبيحة عطاء مقدمة من لص، أو أن يكون سارق معروف وعليه أحكام في المجتمع ويبنى كنيستك التي تعبد فيها (حدث في اجتماع الإخوة بحدائق شبرا، القاهرة)، كيف قُبِلت العبادة «أي اتفاق للمسيح مع بليعال» ولا تكفيني مئات الصفحات لذكر أسماء لصوص في المجتمع المصري بنوا كنائس ودفعوا مشتركين في ذبيحة العطاء. يا مرائي!

٢/ ب. هل يصح توزيع الملابس والتقدمات واحتياجات الفقراء في بيوت المسلمين؟

ألست تفعل ذلك يا مرائي، وأنت تعلم أن فعل الخير ذبيحة؟ هل تقدم ذبيحة لله في بيت المسلم الفقير سواء كان جارك أم مخدوم منك في أحد القرى، وهو يقدم حمد لله رافعا يديه بالدعاء لأجلك في نفس الوقت ونفس المكان. يا مرائي؟

نعم فعل الخير ذبيحة، وقد ذكرها الكتاب في نص واحد بجوار ذبيحة التسبيح « فَلْنُقَدِّمْ بِهِ فِي كُلِّ حِينٍ للهِ ذَبِيحَةَ التَّسْبِيحِ، أَيْ ثَمَرَ شِفَاهٍ مُعْتَرِفَةٍ بِاسْمِهِ. وَلكِنْ لاَ تَنْسَوْا فِعْلَ الْخَيْرِ وَالتَّوْزِيعَ، لأَنَّهُ بِذَبَائِحَ مِثْلِ هذِهِ يُسَرُّ اللهُ.» عبرانيين ١٣: ١٥، ١٦.

ولا توجد ذبيحة عبادة في المسيحية، بالانفصال عن الصليب (المحبة الباذلة) وبدون المحبة انت نحاسا يطن وصنجا يرن.

قل لي كيف تقدم عبادة بلا محبة، وإن كنت تقدمها بدافع ديني فقط، لماذا تدين أخيك الذي يقدم محبة الله في كل مكان، وللجميع. يا مرائي

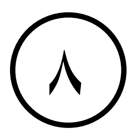
٢/ ج التسبيح والعبادة المنطوقة

سأكتفي هنا بأن أقول فقط: كم من مرائي مثلك استخدمته في كنيستك ليقود العبادة بالتسبيح، وقد يكون غير عارف بالله ولا بكتابه، لكنه موهوب صوتا أو عزفا أو بأي مواهب طبيعية أخرى تصلح لمشاركتك ريائك الكنسي؟ هل تُقبل ذبيحة التسبيح والحمد داخل الكنيسة من مجرد موهوب دون إيمان قلبي؟ ولا يُقبَل من قلب محب بين الأمم. يا مرائي

يقول قائل هنا: أنت تصرِّح وتكشف أشياء لا ينبغي لنا أن تضعها هكذا علنا خاصة أمام المسلمين.

وانا أقول: أنا لا أخشى في الحق أحدا، ولا أخشى على الحق من إنسان. وإلهي لا يحتاج من يدافع عنه، ولا عن كتابه، ولا لمن يضعه تحت مكيال واحد أو في قالب ظن أنه آمن للإيمان. وكل ما هو من الحق يثبت، لا لأن إنسان ثَبَّته ودافع عنه، بل لأن الله الذي نعبده في كلمته وأقداسه هو كفيل بأن يثبته ويحمي عبادته، من الكذب والغش والمراءاة ومكاييل المصلحة. أما أسمائه وصفاته واعماله وعباداته. فهو أولى بتنزيهها عن النقص والشائبة والعيب. وليس من فيهم العيب والنقص والجهل هم المنوط بهم ذلك، بما سكن فيهم من بغضة لم يستتكفوا أن يستتروا بها أو يخفونها، بل فضحوا أنفسهم بكم البغضة والحقد والنفسنة والكره المستتر تحت آيات الكتاب وهو براء منهم ومن عباداتهم.

وللحديث بقية



المؤمنين مع غير المؤمنين

قراءات: «ما للتبن مع الحنطة» أر ٢٣: ٢٨ « أَيُّ نَصِيبٍ لِلْمُؤْمِنِ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِ» ٢ كو ٦: ١٥.

هل يتحدث الكتاب هنا عن العلاقات الاجتماعية، التواد والصداقة والعشرة والتراحم، مع غير المؤمنين؟ نعم!

وهل يحدثنا أيضا عن الفصل والتمييز، وعدم الدخول في نير مخالف مع غير المؤمن؟ نعم. إذن هناك ثغرات (نصوص تؤيد ونصوص ترفض) لا بد من استيفاء شروطها في المعاملة، قبل استخدام آيات الفصل والتحريم، لوجود استثناءات كثيرة بالعهدين كما سنرى.

وليس معنى طرحنا لها، هو تعميمها وإطلاقها، كأننا نقول بلزوم الخلط في العموم!، فكل التعميم جهل لكلا الطرفين، فلابد من قراءة واعية للوضع وظروفه.

هل هنالك نصيب للمؤمن مع غير المؤمن في الأرض والوطن الواحد؟ في النسَب والعائلة الواحدة؟ في المِهَن والمؤسسات والأندية؟ نعم، إذن ما الذي يقصده الكتاب هنا تحديدا؟

سقنا لكم في المقالات السابقة ما يجعلنا نتروى في الحكم بالإيمان من عدمه، وبإطلاق معرفة الله حصرا على فئة بعينها، وتحدثنا عن البر العام، وليس بر المسيح الخاص بخلاص المؤمن الأبدي. وهنا نرى أن تطبيق فصل نصيب المؤمن مع غير المؤمن، لا يتم جزافا، لأنهم ولو كانوا خطأة معروفين بالفعل، لا يصح التعامل معهم بهذا التعميم. انظر معي كيف تعامل الكتاب في هذه الحالات:

« كتبت إليكم في الرسالة أن لا تخالطوا الزناة. وليس مطلقا زناة هذا العالم أو الطماعين أو الخاطفين أو عبدة الأوثان وإلا فيلزمكم أن تخرجوا من العالم.» ١ كو ٥: ٩، ١٠. إذن: الخلطة لا تطلق في العموم ولها استثناءات!

هنا نجد الآتي:

أ- لا يقطع الرسول على وجه الإطلاق، كل علاقة بأي خاطئ من غير المؤمنين!! وإلا فيلزم المؤمن أن يخرج من المجتمع البشري كله! هذا الممتلئ بالزناة والطماعين والخاطفين وعبدة الأوثان. وللأسف لا يلزمنا أيضا أن نترك الكنيسة الممتلئة حاليا بهؤلاء.

ب- الاختلاط هنا قاصر على الدخول في علاقة خاطئة مع هؤلاء، على نحو الاشتراك العامد في الفعل، ولا يشمل التواجد في مكان واحد، للأكل في محبة ومودة « وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ مِنْ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ يَدْعُوكُمْ، وَتُرِيدُونَ أَنْ تَذْهَبُوا، فَكُلُّ مَا يُقَدَّمُ لَكُمْ كُلُوا مِنْهُ غَيْرَ فَاحِصِينَ، مِنْ أَجْلِ الضَّمِيرِ. وَلكِنْ إِنْ قَالَ لَكُمْ أَحَدٌ: «هذَا مَذْبُوحٌ لِوَثَنٍ» فَلاَ تَأْكُلُوا مِنْ أَجْلِ ذَاكَ

الَّذِي أَعْلَمَكُمْ، وَالضَّمِيرِ. لأَنَّ «لِلرَّبِّ الأَرْضَ وَمِلأَهَا»» ١ كو ١٠: ٢٧، ٢٨. [ما رأيك لو جاء أحد الجهلة هنا وقال لك ما للتبن مع الحنطة، بما تجيبه؟]. مع أن الجهل لا ينفي العثرة، لذلك نحن ننير بهذه المقالات لنفضح الجهل، ولكن ماذا بعد أن ينتهي الجهل الآن بهذا التعريف الواضح، ثم يظل الوضع كما هو عليه؟ من سيُحاسِب هؤلاء؟ المتعلمون في ملكوت الله سيقومون بذلك!

العلاقات العائلية:

ولا يشمل القطع هنا ما تم بالفعل في عائلة واحدة! ولو كانوا زوجاً لم يتعمد المؤمن فيهم الارتباط بغير المؤمن، ولا سعى لذلك: « إِنْ كَانَ أَخٌ لَهُ امْرَأَةٌ غَيْرُ مُؤْمِنَةٍ، وَهِيَ تَرْتَضِي أَنْ تَسْكُنَ مَعَهُ، فَلاَ يَتْرُكْهَا. وَالْمَرْأَةُ الَّتِي لَهَا رَجُلٌ غَيْرُ مُؤْمِنٍ، وَهُوَ يَرْتَضِي أَنْ يَسْكُنَ مَعَهَا، فَلاَ تَتْرُكْهُ. لأَنَّ الرَّجُلَ غَيْرَ الْمُؤْمِنِ مُقَدَّسٌ فِي الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةُ غَيْرُ الْمُؤْمِنَةِ مُقَدَّسَةٌ فِي الرَّجُلِ. وَإِلاَّ فَأَوْلاَدُكُمْ نَجِسُونَ، وَأَمَّا الآنَ فَهُمْ مُقَدَّسُونَ.» ١ كو ٧: ١٢- ١٤.

أعرف قسا في السويد، ترك زوجته التي اقترن بها في الكنيسة، وقت أن كان أحد أعضاء المافيا، ولما آمن بالمسيح، ترك زوجته وارتبط بواحدة من المؤمنات، وهو الآن من أشهر القساوسة العرب في السويد، ولا أشك في إيمانه (رغم مهاجمته لي على الحفلات المشتركة) ولا أيضا الأخ الذي خدمت معه نصف عمري حينما طلق ابنه من زوجته المؤمنة لأنهما لم يرتاحا لبعضهما – لا لعلة الزنا – وارتبط بأخرى ويحيا حياة كريمة معها الآن، ولا أشك في إيمانه ولا إيمان أبيه، مع أن الأب يهاجمني أيضا على

الحفلات. بالإضافة لقس نيويورك الذي زوج أخته لمطلق دون علة زنا (جمع زوجتين على ذمة واحدة) ويتهمني ب «سقط وأعثر كثيرين معه» لأنني أقدم محبة للعالم كله مسلم ومسيحي وملحد، في حفلات عامة. كما لا أستطيع – أدبا قبل الروحانية – أن أتناول سيرة (الأستاذة الإعلامية) التي تناولتني بأغلب المسبات لنفس السبب، مع أن سيرتها العائلية معروفة، إلا أنني أترك الأمر والحكم لصاحبه وحده، ملتمسا لها عذرا، فربما ظُلِمَت ظلما شديدا ولم يقف أحد معها، فقررت وهي مجروحة أن تجرح كل رموز المسيحية، وضمنهم العبد الحقير.

س: ماذا بشأن متنصر مع أهله، هل يستطيع ان يشاركهم المناسبات الاجتماعية، والتواد والتراحم؟ وهل يستطيع المسيحي/(ة) بعد إسلامه/(ا) أن يفعل ذلك، دون أن يصنَّف بساقط ومعثر وحنطة مختلطة بتبن، واتفاق لمسيح مع بليعال ونور مع ظلمة...إلخ آيات التحريم، التي تُطلَق جزافا وبعشوائية.

هل زرت كخادم مسيحي، جارك المسلم لتعيد عليه، بالتأكيد كثيراً. ومع أنك لم ترنم هناك (مثلما أفعل!) لكنك احتسبتها محبة مقدمة لأخيك الذي لا يؤمن بإيمانك، وفي نفس الوقت وبأريحية شديدة، تدين من ذهب مثلك ليُعيِّد، بالإضافة على أنه غنى هناك لله وللمسيح علنا أمام مئات في القاعات، وملايين في الفضائيات؟ ألست منافقا؟ وتكيل بمكيالين، وتعاير بمعيارين؟

فَ كون المؤمن نور في الرب، منفصلا عن الظلمة، بقلبه ووجدانه، وعن ممارستها، هذا لا يعني (كما عرضنا لمواقف كتابية) الانعزال المكاني والزماني في محبة وتبادل الود الاجتماعي، وأيضا تقديم رسالة المسيح المحبة، واسمه وعمله وصفاته بقدر ما يتاح من مجال لذلك، وأيضا بقدر تجاوب وسعة المستقبِل، كما كان يخدم بولس اليهود والأمم. (ثم من له تصنيف الظلمة والإيمان وغيرها غير الله).

المعاملات المالية:

هل نستطيع أن نطبق «النير والنصيب» على المعاملات المالية والتجارية، على الإطلاق، دون وجود استثناءات؟ لا يمكن كتابيا ولا اجتماعيا.

أنت في تعاقد (نير ونصيب) مع كل بنك تضع أموالك فيه على المشاريع التي يقوم بها! فإذا كان البنك غير مسيحي! (مقولة ساذجة، كفكرة البنوك الإسلامية، لأن الإيمان لا علاقة له بذلك!) نستخدم المثال هنا مع السلفي الذي لم يعتد مناقشة هذه الأمور بموضوعية. هل تضع أموالك في نير مع مؤسسة لا تؤمن بإيمانك؟ سؤال غبي يقتضيه التعامل مع اغبياء بحكم اختيارهم الغبي في تطبيق نص مقدس على واقع متشابك ومعقد، بسطحية وبغضة وجهل

وكل تاجر يعلم جيدا، أن هناك جزءا من ماله، مشترك مع غير مؤمن في التداول كأصل ثابت أو متحرك في سوق المال.

س: ماذا لو أنشأت صفحة تواصل اجتماعي، تحت عنوان «شاركونا بأسماء أفراد وشركات مؤمنين مسيحيين قاموا بالنصب والاحتيال والتزوير، هل ستجد زبائن لعرضك؟ كيف بقوا في كنائسهم/ وماهو تصنيف الإيمان في هذه الكنائس؟

النير والنصيب في الكرازة:

كسر بولس لأجل الكرازة حاجز العلاقات هذا كما أوَّله السلفيين للنص موضوع طرحنا (٢ كو ٦): « فَإِنِّي إِذْ كُنْتُ حُرًّا مِنَ الْجَمِيعِ، اسْتَعْبَدْتُ نَفْسِي لِلْجَمِيعِ لأَرْبَحَ الأَكْثَرِينَ. فَصِرْتُ لِلْيَهُودِ كَيَهُودِيٍّ لأَرْبَحَ الْيَهُودَ. وَلِلَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ كَأَنِّي تَحْتَ النَّامُوسِ لأَرْبَحَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ. وَلِلَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ كَأَنِّي بِلاَ نَامُوسٍ ¬ مَعَ أَنِّي لَسْتُ بِلاَ نَامُوسٍ للهِ، بَلْ تَحْتَ نَامُوسٍ لِلْمَسِيحِ ¬ لأَرْبَحَ الَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ. صِرْتُ لِلضُّعَفَاءِ كَضَعِيفٍ لأَرْبَحَ الضُّعَفَاءَ. صِرْتُ لِلْكُلِّ كُلَّ شَيْءٍ، لأُخَلِّصَ عَلَى كُلِّ حَال قَوْمًا. وَهذَا أَنَا أَفْعَلُهُ لأَجْلِ الإِنْجِيلِ، لأَكُونَ شَرِيكًا فِيهِ.» ١ كو ١٩: ٢٣. فإذا راجعت معنى «نير» في مقال ٢/ ١٠. وجدت أنه رباط استعباد، وهذا بعينه ما قيد بولس نفسه به طوعا وحبا في المسيح، مع أنه بهذه الأفعال يوجَد مدانا أمام اليهودي المتشدد، وكذلك أمام نفس الصنف من المسيحيين!

أسئلة إجبارية:

اذكر واحدة فقط مما يصير بها بولس يهودي لليهودي (يصير، فعل وليس بأقوال وحوارات).

وأخرى صار بها كأنه تحت الناموس، وهو ليس كذلك!

وأخرى صار بها كضعيف للضعفاء. والأهم: كيف صار للكل!! كل شيء. لأجل الإنجيل؟ ستجد في الإجابة أنه سار ميلا ثانيا، طوعا، لم يُطالَب به ولم يفعله أحد الرسل قبله سواء مع الأمم أو اليهود أو الوثنيين المثقفين في أثينا كما رأينا!

س: ماذا لو رآه أحد صغار الإيمان، غير الناضجين، وأعثرته تصرفات بولس؟ هل وارد هذا؟ نعم! ما الحكم في هذه الحالة؟ الحكم لفاحص القلوب وحده. من أنت الذي تدين غيرك؟ ثم ماذا لو أشاع غير الناضج هذا نميمة وساعية في الكنائس تحذيرا من بولس المختلط باليهود والأمم كواحد منهم؟ وأثر هذا على كثيرين وربما أعاق بولس أمام حقل خدمته.. ألا تُحسَب هذه هي العثرة الحقيقية لأنها أتت بوعي عامد وليست عن بساطة؟

وماذا لو حدثت بغيرة وحقد ونفسنة من مؤمني الوزنة الواحدة غير المتحركين في شيء مع أحد (لا يهود ولا أمم ولا شعراء ولا فلاسفة ولا وثنيين) فكان كل همهم أن ينزلوا من مرتبة بولس وأسهمه ومواهبه المتعددة في خدمة لم يخدموها ولم تُعطى لهم؟ وهذا ما حدث من الخدام اليهود ومن انساقوا لهم في كنيسة كورنثوس وقالوا في بولس عدة اتهامات جاءت الرسالة كلها للدفاع عنها (را شرح ٢ كو خاصة المقدمة لأي شارح). هل يهتم الوحي المقدس بإيراد رسالة كاملة للدفاع عن خدمة رسول واحد مع كنيسة ناكرة لأبوته ولجميله عليها؟ نعم!

في العهد القديم:

وحتى بعد ما قال الرب «اطرد الجارية وابنها» بارك الرب إسماعيل، وحصل اختلاط بين قبيلتي مبسام ومشماع (تك ٢٥: ١٢– ١٨) حتى أنهما أدمجتا في سبط شمعون (١اخ ٤: ٢٥).

بل أن أخت داود النبي والملك كانت متزوجة من يثر الإسماعيلي، والد عماسا الذي عيّنَه داود خلفا ليوآب على قيادة جيش إسرائيل (را ٢ صم ٢٠: ٤– ١٣؛ ١ أخ ٢: ١٧). بل أن داود عين «يوبيل الإسماعيلي» و «يعزيز الهاجري» في إدارة الشؤون المالية (١ اخ ٢٧: ٣٠)، ويخبرنا ١ مل عن هدايا العرب أصدقاء الملك سليمان (١ مل ١٠: ١٥)، وواحدة من ابنتي سليمان الوحيدتين كانت تدعى بسمة (١ مل ٤: ١٥) وهو اسم عربي اصيل ولا أصل عبري له. فسميتها الوحيدة في الكتاب هي بنت إسماعيل، وزوجة عيسو (تك ٢٨: ٩؛ ٣٦: ٣، ٤، ١٣، ١٧).

هل من عناصر عربية، أُدخِلت للوحي شخوصا وتاريخا وأقوالاً؟

نعم، ف سفر أيوب في السبعينية (الترجمة المعتمدة لدى الكاثوليك والأرثوذوكس من الكنيسة الأولى وحتى الآن) للعهد القديم، اسم أيوب هو «يوباب» (تك ٣٦: ٣٣) كأحد أبناء عيسو من بسمة بنت إسماعيل، ويذكر أيضا زواجه من امرأة عربية ولدت بكره أنون، كما يضيف أن أبو أيوب هو زارح وأمه هي بصرة، وبذلك يكون يوباب هو الخامس من ابراهم.

أمـا أصدقائـه فتجمـع الترجمـات علـى: أليفـاز، هـو ملـك التيمانييـن، وتيمـاء هـو أحـد أبنـاء إسـماعيل (تك ٢٥: ١٥).

وبلـدد هـو ملـك الشـوحيين وصـوفـر هـو ملـك الميـنائيين (مـن العـرب العاربـة الجنوبيـة)

وهذا يدعو للتساؤل: كيف يوضع سفر عربي، بشخوصه العربيـة، وبأقوالهم فـي الوحـي المقدس، بـلا كهنـوت لاوي، أو ذبائـح، ولا هيكل او أعياد ولا شرائع. وكل من فيـه تقريبـا من بنـي إسماعيل وعيسو. والأعجب أن يستخدم هذا السفر وحده اسم (شداي) ٣١ مرة بينما يرد ١٧ مرة فقط في باقي العهد القديم. واسم «إيل» ٥٥ مرة، في مقابل ٤٧ مرة فقط في توراة موسـى كلهـا! وفـي الأنبيـاء ٣١ مـرة فقط، واسـم «الـواه» ٥٣ مرة، و٥٧ فـي كل اسفار ع ق.

ويشـهد ابن عزرا العلامـة اليهودي (القرن ١٢) ان سفر أيـوب ترجمـة وضعهـا موسـى، بعد اطلاعـه علـى السـفر عند حميـه يثرون فـي مديـان.

هل هنـاك نصـوص أخرى فـي كلمـة الله مصدرهـا ليس يهـودي؟

نعم/ حكمـة اثنيـن من مملكـة مسّـا العربيـة، أدرِجَـت فـي الوحـي المقدس بسفر الامثـال.

أم ٣٠: ١ «كلام أجور، ابن ياقـة المسّائي؛ قول الرجل لإيثيئيل» و ٣١: ١ « كلام لموئيل ملك مسَّا (المنطقة ما بين

تيماء والجوف) الذي علمته إياه أمه» ولدينا كل الأدلة على ذلك (سنضعها كاملة في كتاب المعبود)، علاوة على عدم ذكر «ياقة واجور ولموئيل» في باقي العهد القديم، و «مسّا» هو الابن السابع ل إسماعيل (تك ٢٥: ١٢- ١٨).

الصداقة والنَسَب في حياة داود النبي والملك:

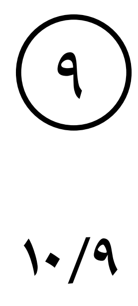
برزلاي الجلعادي، بالرغم من أنه كان صديقا وفيا لداود، يوم قام عليه أبشالوم ابنه ورفضه شعبه (٢ صم ١٧: ٢٧-٢٩؛ ١٩: ٣٢)، يتم حرمان من ارتبط بنسله، من الكهنوت بالرغم من دخولهم في شعب الرب، نح ٧: ٦١: «وهؤلاء الذين رجعوا من تل ملح وتل حرشا وكروب وأدون وإمير ولم يقدروا أن يبرهنوا على أن عشائرهم ينتسبون إلى بني إسرائيل،٦٢ بنو دلايا وبنو طوبيا وبنو نقودا ست مئة واثنان وأربعون، ٦٣ ومن الكهنة بنو حبايا وبنو هقوص وبنو برزلاي الذي تزوج امرأة من بنات برزلاي الجلعادي وتسمى باسمهم، ٦٤هؤلاء بحثوا عن سجل أنسابهم فلم يجدوه، فحرموا من الكهنوت»

النفاق والازدواجية:

يسمح بعض النفاق الكنسي الحالي، بخادم يتواجد في محافل وبرامج تليفزيونية عامة، ليطرح وجهة نظره المسيحية، لأنه طبيب نفسي مثلا أو مفكر أو سياسي، أو فنان، أو رجل أعمال، ويكون في افتتاح الحفل مقرئ، أو في ضيافة البرنامج، من يعبر عن وجهة النظر الإسلامية في هذا. ولم نسمع أي تصنيف من عينة «تبن مع حنطة، ومسيح

مع بليعال...إلخ» بل ربما افتخر به نفس الشخص الذي يهاجمني على الحفلات (حدث بالفعل).

لماذا؟ للفصام، للازدواجية. وإذا قلت هو لا يعبد، را الرد في مقال ٧/ ١٠. بأن كل حياة شاهدة هي عابدة. وكل فعل عطاء محبة لمحتاج هو ذبيحة كالتسبيح تماما (عب ١٣: ١٥، ١٦). ولا يسمح بوجود مغني (اعتبرها وظيفة أخرى لهذا الخادم) في نفس المجال، متحدثا بل وقائدا لجمهور في شعر محبة لله الخالق والمعتني، بخلاف ما قدمه في هذه الحفلات والبرامج عن المسيح وإنجيله ومحبته للكل. ثم ماذا عن مفهوم المناظرات وقبولها. ألا تُحسَب الحفلات مناظرات مؤدبة ومحترمة عن كثير مما رأيناه من فواصل الردح المشترك


٩
١٠/٩

قراءة: «وَأَيَّةُ مُوَافَقَةٍ لِهَيْكَلِ اللهِ مَعَ الأَوْثَانِ؟ فَإِنَّكُمْ أَنْتُمْ هَيْكَلُ اللهِ الْحَيِّ» ٢ كو ٦: ١٦/ أ.

لا خلاف على أن « لاَ فِي هذَا الْجَبَلِ، وَلاَ فِي أُورُشَلِيمَ تَسْجُدُونَ لِلآبِ. أَنْتُمْ تَسْجُدُونَ لِمَا لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ، أَمَّا نَحْنُ فَنَسْجُدُ لِمَا نَعْلَمُ.. وَلكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ، وَهِيَ الآنَ، حِينَ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلآبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ، لأَنَّ الآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هؤُلاَءِ السَّاجِدِينَ لَهُ. اَللهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا». يوحنا ٤: ٢١/ ب– ٢٤. وهذا في حد ذاته، خروج عن فقه العبادة اليهودي الذي ربط العبادة بالهيكل (الزمكاني والشكلاني والحسي والمرئي)، إلى رحب التواجد بالروح في القدس الحقيقي، في كل عبادة قلبية، وخاصة تلك التي تجمعنا حول حمل الله القائم في وسط العرش، أي الإفخارستيا، فبالرغم من وجود المكان المكرس ككنيسة/ إكليسيا/ مجمع. إلا أن عبادتنا سماوية لا ترتبط إلا بالروح (القدس)، وبالحق/ المسيح الذي سكن في القلب، مستعلنا ملكوت الله فيه. لتصبح الكنيسة هيكلا للروح القدس، والمؤمن جزء من هذا الهيكل. أي أنه قدس للرب، يحفظ نفسه في نقاوة القلب، تهيئة لمعاينة الله في هذه العبادة الروحية.

يقول النص (٢ كو ٦: ١٦) بناء على هذا، بحفظ النفس من الأوثان، فإن تم ذلك يكون العابد في السماء وإن

كان في هيكل للأوثان، وإن سكن وثن ما في القلب (خاصة الصورة المشوهة والناقصة عن الله، فهي أسوأ وأصعب وثن) لا تنفع عبادة في أقدس أماكن المسيحية. نظف قلبك من الحقد والكره واعبد الله ولو في الجحيم ستكون في السماء! لا تنس أن الكاره المتكبر سقط وهو في أقدس مكان ورتبة بين السمائيين!!

فلا مكان يعصم، ولا آخر يسقطك من عبادتك القلبية. وما ينطبق على المكان يصح أيضا على الأشخاص والأشياء. فليس هناك من البشر من يحملك إلى حضرة الله إلا بنعمته، ولا آخر يأخذك من الحضرة ما لم تتركها أنت بإرادتك.

ولا ننسى أن في مكان العبادة الأول في البشرية، كانت هناك شجرة الحياة بجوار شجرة معرفة الخير والشر، وكانا يشربان من مياه واحدة، فلا الأولى منعت تأثير الثانية، ولا الثانية أفقدت الأولى قوة الحياة. وكان على العابد (بالوصية) ان يختار: أن يحضر لأيهما! وليس على الرب أن يقصي الشجرة من الجوار. فقلب الإنسان وطاعته الاختيارية هما مطلب الله الأول في العبادة.

وبعض الفقرات ك (اش ١: ١١إلخ؛ مي ٦: ٦) تندد بذبائح سليمة شرعيا من كل جانب إلا نقاوة القلب والفكر. بالرغم من ورود هذه النصوص في العهد القديم إلا أن جوهر العبادة لم يتغير ولن.

١- الهيكل في العهد القديم، و إدخال النثينيم في العبادة!:

لا تستغرب القول، فلا الهيكل تدنس بهم ولا بخدمتهم، ولا حدث اختلاط في جوهر العبادة حتى مع مشاركتهم في الخدمة، وكلها كانت تجهيز المذبح (حطب ونار وأدوات) والذبيحة (نوعها، وما تحتاجه من مياه ونبيذ ودقيق وزيت) والمقدس (بخور وستور وخشب وأواني ذهب وفضة) وقد سمح الله بل قنَّن دخول (النثينيم: المهوبون) ومعظمهم غرباء وأسرى حرب، بين اللاويين خدام الهيكل، وأول النثينيم هم (الجبعونيون) يش ٩: ٢١، ٢٣، ٢٧. وفي سفر العدد ٣١: ٤٧ أعطى موسى ١ من كل خمسين، من أسرى الحرب المديانيين، للخدمة مع اللاويين، وكلهم كانوا من غير اليهود (١ اخ ٩: ٢؛ عز ٢: ٥٠ من معان جنوب الأردن؛ نح ٧: ٦١) وبعضهم من بني عبيد سليمان الذين أتى بهم من كل بقاع الأرض. وهذا كان مرفوض تشريعيا، فاللاوي وحده كسبط هو المفرز لخدمة العبادة في الهيكل. وكل أدوات الهيكل مقدسة، ومرشوشة بالدم. لكن الاختيار الإلهي تخطى العرق والنسب والتوريث، وأدخل النثينيم، لأنه حر في محبته. بل دخلن منهن فتيات مغنيات في خدمة التسبيح بالهيكل الثاني (عز ٢: ٦٥؛ نح ٧: ٦٧). نلاحظ هنا أن الغناء ليس في قدس الأقداس، ولا الموسيقى، وهذا في العهدين لم يتغير: الموسيقى والغناء والحركة كلها تقع في الدار الخارجية، وجوهر العبادة هو:

أ- ما يتم في قدس أقداس قلب العابد.

ب- وما يتم في الخفاء بقدس أقداس المعبد. قلب الحضرة الإلهية! إذن كل اشكال العبادة في العهدين، تعتمد في جوهرها كعبادة على توفر هذا المقدس بالروح والحق. وكل (غناء، موسيقى، حركة) هو في الدار الخارجية، وفيها الغرباء والدخلاء. بمعنى أن هناك مكان واحد لم ولن يحدث فيه أي خلط، وهو قدس الأقداس. وكل ما هو خارجه أدخِل فيه شخوصا وأشياء تخالف القانون (كما دخل داود ورجاله القدس وأكلوا خبز التقدمة الذي لا يصح اكله إلا للكهنة اللاويين) مرقس ٢: ٢٥- ٢٧.»فَقَالَ لَهُمْ: «أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ مَا فَعَلَهُ دَاوُدُ حِينَ احْتَاجَ وَجَاعَ هُوَ وَالَّذِينَ مَعَهُ؟ كَيْفَ دَخَلَ بَيْتَ اللهِ فِي أَيَّامِ أَبِيَأَثَارَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، وَأَكَلَ خُبْزَ التَّقْدِمَةِ الَّذِي لاَ يَحِلُّ أَكْلُهُ إِلاَّ لِلْكَهَنَةِ، وَأَعْطَى الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ أَيْضًا». ثُمَّ قَالَ لَهُمُ:«السَّبْتُ إِنَّمَا جُعِلَ لأَجْلِ الإِنْسَانِ، لاَ الإِنْسَانُ لأَجْلِ السَّبْتِ. إِذًا ابْنُ الإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ أَيْضًا»

٢- تابوت عهد الرب، موضع الشاكيناه والحضرة الإلهية، في بيت أبيناداب الفلسطيني في يعاريم (قرية أبو غوش حاليا):

ترك الرب خيمة شيلوه بطقوسها السليمة، وقلوب كهنتها النجسة، ليسكن ٢٠ سنة بيت رجل أممي فلسطيني تقي، وقَبِلَ أن يحرس تابوت عهده رجل أغلف «ألعازر»، مع أن عند إصعاد التابوت في عهد داود، ضرب الرب عزة لأنه لمس التابوت! هل نستطيع أن نقول هنا «أية موافقة

لتابوت عهد هيكل الرب مع الأوثان»؟! ف يعاريم وهي قرية فلسطينية كانت تتعبد للبعل في ذلك الوقت!! (كان لي شرف النزول في بيت أبيناداب لعشرة أيام ورأيت هناك موضع التابوت) والقرية كلها من الفلسطينيين حتى الآن.

ملحوظة: وقت حلول الرب بمجده في افتتاح الهيكل، حين لم يستطع الكهنة الوقوف للخدمة، فتحوا تابوت عهد الرب، فلم يجدوا فيه إلا لوحي العهد فقط (١ مل ٨: ٩)، لأن قسط المن (خر ١٦: ٣٣) وعصا هارون التي أفرخت (عد ١٧: ١٠) فقدا! هل من طقس ناقص أو أشياء مادية، أو وجود أشخاص أممين، يعيق الحضور الإلهي؟! لاحظ أن محور العبادة هو (الحمل) القائم في العرش، والمعلن في الإفخارستيا. وليس ما يتم خارج الأقداس، وفي جوهر العبادة هذه لا يُفقد شيء أو أحد، فكل ما يقدم هو غنى الحمل نفسه وكهنوت المسيح وكمالاته وليس ما يقدمه العابد ولا ما حول ذلك، أو معه من شخوص أو أشياء.

٣- سفر المزامير، هيكل مفردات ومعاني العبادة؟

يشكل اسم الإله، جوهر الحضور الإلهي في العبادة، أي قد يُسمح أو لا يُسمَح، باختلاط غرباء في الغناء والتسبيح والمساعدة في الذبيحة وخدمة المذبح، بل ودخول من لا يحق لهم ذلك إلى القدس وأكل ما لا يحل إلا للكهنة. تماما مثل أن يغني أحدهم بين الأمم للرب، كوجود تعبدي في الدار الخارجية، بعيدا عن قدس أقداس العبادة (قلبا وإفخارستيا وعرشا) إنما، وهذا خطير: كيف يسمح الروح القدس أن

توضع أسماء آلهة وثنية في سفر المزامير، ويُنطق بها في العبادة؟ أي اتفاق بين هيكل الله والأوثان؟!

+ **اسم إيليم:** والمذكور في مز ٢٩. والمترجم (الله) في العربية، ليس هو في الأصل العبري «إلوهيم» إنما هو حصرا وتحديدا اسم آلهة كنعان، ويطلق على البعل، كما أن المزمور به أمور أربعة – بخلاف الجمل والألفاظ – لا توجد في العهد القديم، حيث أنها ترتبط بالبعل وعبادته فقط:

أ- ظهور الإله في عاصفة الرعد.

ب- تعظيمه في جماعة إيليم تحديدا.

ج- تتويجه ملكا على البحر الكوني.

د- صوت الإله المدوي في الرعد ٧ مرات. (را سفر المزامير، الأب أيوب شهوان).

٤- والشريعة وهي لب العبادة الهيكلية:

هل إذا اقتبس الشريعة المقدسة أحكاما من بلاد وثنية، نستطيع أن نتطاول: «أية موافقة لهيكل الرب مع الأوثان»؟ خاصة أن الفرائض هي جوهر العبادة «ترنيمات صارت لي فرائضك» مز ١١٩: ٥٤. وأن أحكام الله لا يمكن أن تختلط بظلمة احكام غريبة لتوضع في قلب العبادة الهيكلية، وقد كان سفر الشريعة يتلى كله في عيد المظال.

انظر معي لهذا النص:

« إذا نطح ثور رجلاً أو امرأة فمات يرجم الثور ولا يؤكل لحمه، وأما صاحب الثور فيكون بريئاً. ولكن إن كان ثوراً

نطاحاً من قبل، وقد أُشهد على صاحبه ولم يضبطه، فقتل رجلاً أو امرأة، فالثور يرجم، وصاحبه يقتل أيضاً... إن نطح الثور عبداً أو أمة. يعطى سيدُه ثلاثين شاقل فضة، والثور يرجم» (خروج ٢١: ٢٨- ٣٢)

ويقابل ذلك ما جاء في قوانين حمورابي» مادة ٢٥٠- ٢٥٢» (قبل التدوين التوراتي بآلاف السنين) وفيه: (إذا نطح ثور أثناء سيره في الشارع رجلاً فقتله، فلا وجه لتقديم مطالبات من أي نوع. أما إذا كان الثور ناطحاً من قبل، وتبينت لصاحبه هذه الحقيقة، ومع ذلك لم يكسر قرونه أو يربطه، فإذا نطح هذا الثور رجلاً حراً فقتله، فعلى صاحب الثور أن يدفع ثلاثين شاقلاً من الفضة. أما إذا نطح عبداً فيعطى سيده عشرين شاقلاً من الفضة).

ومثله التشابه بين (الخروج ٢٢: ٧) والمادة ١٢٤ من حمورابي. وكذا التشابه بين (الخروج ٢٢: ١٠، ١٢) والمواد ٢٤٤- ٢٤٦- ٢٦٦ من قوانين حمورابي، وكذا (خروج ٢١: ١٨، ١٩) والذي يشبه المادة ٢٠٦ من شريعة حمورابي، في حين يتشابه (خروج ٢١: ٢٢) مع مادة ٢٠٩ من شريعة حمورابي.

وتدعم دائرة المعارف الكتابية: «وهكذا نجد العديد من المشابهات في المواضيع والأحكام، بين شريعة موسى وقوانين حمورابي، لا نستطيع الجزم بأن التوافقات التي عرضناها قد جاءت نتيجة مصادفة عشوائية، وعندما اتصل الإسرائيليون بالحضارة البابلية بعد دخولهم إلى أرض كنعان، كان من

الطبيعي أن يستخدموا ما أفرزته تلك الحضارة، مما وجدوه فيها نافعاً لهم»

ما الذي نود أن نطرحه بهذا وبغيره؟ شيء واحد: إن لم يكن لديك تفسير مقنع لهذا ولكل ما أوردناه من الانثقاف الواجب في إنسانية أحبت الله وله فيها مسارات لا نعلمها كلها، فاغلق فمك عن وقوف أحدهم ليرنم في أي مكان بجوار أي أحد من أي عرق أو ديانة.

ولا ترد بطرح ساذج، أن كل الأمم تقول يارب يارب، فهل معنى ذلك أن الوحي يقتبس! لا يا محبوب؛ لدينا نصوص كاملة، وأسماء آلهة. وخذ عندك الآتي:

٥- الرموز والأدوات والملابس في خيمة العبادة والهيكل:

هل أخذ الرب تقسيم خيمة الاجتماع من الفراعنة وأعطاها لموسى لينفذها؟ المعبد الفرعوني مكون من: دار خارجية، وقدس، وقدس أقداس، والمنطقة المغطاة فيه هي نفسها القدس وقدس الأقداس في خيمة عهد الرب، غرف الكهنة حولهما تماما مثلها، حوض الاغتسال في نفس المكان بالدار الخارجية قبل القدس، أماكن مذبح البخور والمواقيت، مكان التابوت هو موضع الإله نفسه، الكاهن الأكبر هو الذي يدخل هناك وحده، ارتداء الكتان ومنع الصوف وكل ما يُعَرِّق كوصية الرب في حز ٤٤ للكهنة، نوبات الكهنوت، واللاويين المسبحين، نشيد اخناتون مع مز ١٠٤ خاصة الآيات ٢٠- ٣٠ بالنص، صور الكاروبيم الأربعة بوجوههم وأجنحتهم،

كما هي في المعبد الفرعوني، الذبيحة الصباحية والأخرى المسائية، وصلاة الظهر بينهما تماما كما في مز٥٥، مدن للكهنة واللاويين وحدهم، (را هليوبليس، تلك التي تربى فيها الأمير موسى قبل دعوته)، فروض التطهير والاغتسال وحلق الشعر لهم، العيد السنوي في اليوم العظيم، الشمس المجنحة على أبواب الأماكن المقدسة (والشفاء في أجنحتها)، توريث الكهنوت، الشريعة من فم الكاهن.

وهذا كله وحصرا في العبادات القديمة: لم يوجد إلا في المعبد والعبادة المصرية.

إن طبقت «أية موافقة لهيكل الرب مع الأوثان» تقع في الجانب الإلهي مدانا، وهذا حق، فالوحي المقدس لا يتضمن إلا فكر وشرائع وأمور الله المقدسة. وإن سكت لأنك لا تملك الرد، فعليك أن تصمت أمام غناء يتم في الشارع بين اثنين لا يعبدان نفس الإله. أما إذا سكت لأنك دارس وعالم، فهذا وحده يطلقك في لاهوت المحبة الحر، وتجليات الثيوصوفيا في الشعوب كلها. فالذي أعطى روح الحكمة لبصليئيل بن أوري ليصنع كل ما في المقدس من أدوات وصور وتماثيل بمقاييس إلهية هو هو الذي أعطى تحوت الحكمة (أي ٣٨: ٣٦)!

٦- من هم الذين استخدمهم سليمان الحكيم لبناء الهيكل، وكل صنعة بداخله؟

يذكر سفر الملوك الأول (ص ٦- ٩) أن بناء الهيكل استمر ١٦ عاما (من السنة الرابعة بعد توليه العرش وحتى

السنة العشرين) وأنه تم بالاستعانة بحيرام ملك صور الفينيقي (من عبدة البعل) الذي باعه الأخشاب وأرسل إليه كبار صناعه. هل يصح أن يحل الرب بسحابة مجده في بيت صنعه له عباد البعل؟! هل كانوا يرتلون أناشيد البعل اثناء شغلهم، ويقومون بطقوسهم ١٦ عاما، في نفس المكان؟! الذي لم يستطع فيه الكهنة الوقوف من مجد الرب فيه؟! هل أحضروا معهم آلهتهم وأوثانهم (تماثيل البعل وأشيرة وعشتروت) مع أناشيدهم ومرتليهم و (كادوشات معابدهم!!) ١٦ عاما في قدس الرب الذي سيحل فيه لاحقا؟!

٧- من هم المتواجدون في مجمع إلوهيم بأقداس السماء؟

يعلن الكتاب أن الشيطان نفسه مدعوا للدخول والخروج إلى الحضرة الإلهية في وقت يشاء، ولم يمنع حتى الآن!

أيوب ١: ٦؛ ٢: ١ «وجاء الشيطان أيضا في وسطهم»

وفي زكريا ٣: ١ «أمام ملاك يهوه (وهو حضور الرب نفسه) الشيطان واقف للمقاومة!

ثم من هم مجمع إلوهيم الذي يقوم الله في وسطهم، وهم يقضون بالظلم، ويحابون وجوه الأشرار، وهم آلهة، وبنو عليون كلهم، ويموتون كالبشر، ويسقطون رغم أنهم رؤساء؟ (مز ٨٢)

أتريد أن تقول أن الأماكن التي تقف فيها أنت الآن

للعبادة، انقى وأقدس من الحضرة الإلوهيمية واليهوية التي تجمع هؤلاء؟

أم أن الهيكل الحقيقي – كما قلنا بأعلى مقالنا – هي القلب وحده لا غير. وأن الرب الإله القدير هو بذاته الهيكل القادم (رؤ ٢١: ٢٢)

فلا تعوِّل على المكان ولا الصحبة والتواجد فكلها موجودة معا، ولا تمد يدك لتقلع الحنطة من وسط الزوان، لأنك لست أنقى ولا أقدس ممن قال «دعوهما ينميان كلاهما معا إلى الحصاد» مت ١٣: ٣٠. ولا أماكن ومحافل والحضور معك أقدس من موضع حضرته الجامع الآن لعناصر أنت لا تعرف عنها شيء، وإن عرفت، فعلمك أقل من أن يؤهلك للحكم على موقف واحد يتم في الشارع وهو مجرد غناء مشترك وإبداع إنساني. يا ساكن الضيق، أنت تحتاج أضعاف الحجج لتبرر ما هو أكثر من موقفنا في كلمة الله وهيكله وأقداسه بما فيها السمائية. ولا أريد أن أسمع رأيا غير مقترن بتبرير علمي لكل ما ذكرناه، ولن أرد على أي أحد ما لم يرد على ماسقناه نصوصا من كلمة الله أولا.

ثم ائت بأحجارك لترجمني أيها القديس!

١٠

حوار حول ما سبق طرحه في:
لاهوت المحبة الحر

أنت وقفت تقدم عبادة في مكان لا يصح أن تجتمع فيه مع هؤلاء، ووقفت بجوار عابد للشيطان (هذا قيل بالنص في الجريدة (.)، لترنم ما لا يصح تقديمة في وضع كهذا حسب ما يقول الكتاب: « لاَ تَكُونُوا تَحْتَ نِيرٍ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لأَنَّهُ أَيَّةُ خِلْطَةٍ لِلْبِرِّ وَالإِثْمِ؟ وَأَيَّةُ شَرِكَةٍ لِلنُّورِ مَعَ الظُّلْمَةِ؟ وَأَيُّ اتِّفَاق لِلْمَسِيحِ مَعَ بَلِيعَالَ؟ وَأَيُّ نَصِيبٍ لِلْمُؤْمِنِ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِ؟ وَأَيَّةُ مُوَافَقَةٍ لِهَيْكَلِ اللهِ مَعَ الأَوْثَانِ؟ فَإِنَّكُمْ أَنْتُمْ هَيْكَلُ اللهِ الْحَيِّ» ٢ كو ٦: ١٤– ١٦. وأيضا «ما للتبن مع الحنطة، يقول الرب» ار ٢٣: ٢٨.

ج/ إذن؛

١– أنت حكمت أولاً بأنني مؤمن، وحنطة، وبار، ونور، ومسيحي، وهيكل لله.

٢ أن كل من وقف بجواري: غير مؤمن، وأثيم، وظلمة، وبليعال (شيطان)، وعابد وثن، وتبن.

أولا: الحكم بإيمان أحدهم من عدمه.

كيف حكمت فيما يختص بالحكم فيه الله وحده، ألا وهو الإيمان، لأنه عطية الله في القلب، وهو عطية روحية، لابد أن تظهر في أعمال يرونها (الناس عامة) تعلن أخلاق المسيح. من أذن لك أن تحكم بأني مؤمن (أتحدث عن نفسي لا عن الواقف بجواري)؟

أي شيء رأيته فيَّ قررت من خلاله ذلك؟ قولي يا رب يا رب؟ هذا لا يكفي حسب معايير المسيح (مت ٧: ٢١) أم أعمال رأيت فيها أنني خادم للرب؟ وهذه أيضا قال فيها المسيح (في الآخرة) لا أعرفكم (مت ٧: ٢٢)! من سمح لك أيها الروحاني أن تأخذ مكان الرب، ووتحكم بإيماني قبل الوقت؟ فإذا كنت مؤمناً فهذا شأنه وليس شأنك، وإذا كنتُ غير مؤمناً، فالله يستطيع أن يغير ويقبل طالما أنا حي، فلماذا تقطع بشيء قبل يوم الحساب؟ تقول لا يمكنني السكوت على ما رأيت أنا – ومعي فلان أو فلان – أنك مخطئ. حسنا قلت، ولهذا يوجد ما يسمى بالمرجعية الكنسية، والتي يتم فيها من خلال مجمع عام –لأنني أخدم علانية – الحكم بأن هذا هرطوقي وهذا مؤمن. أم الروح القدس ترك الحكم في الإيمان به لبضعة أفراد خارج عمود الحق وقاعدته؟ أيها الروحاني.

ثم هل تحدثت معي أولاً وأنا لم أجيبك؟ أفترض أنك لا تريد أن تفعل وهذا حقك؛ هل ذهبت لعالم لاهوتي معروف بالتقوى والمرجعية الكنسية وشكوتني إليه؟ بالطبع لا! لماذا؟ ألست روحانيا والمفروض أن تصلح بوداعة الخطأة من أمثالي، أم تشهر بهم وتُعثِر مخدوميهم؟ ألست كنسيا وعارفا بالتقوى حتى ترجع للشيوخ والمعتبرين حتى يناقشونني سرا أولا، وبعد مباحثات، ومجمع علني، فإذا ثبتت هرطقتي، تكون الكنيسة هي التي أدانتني بالروح القدس وبقوانين الله في الحكم؟ أليس حكمك بدون الكنيسة تَعَدٍ واضح على الوصية؟

ثانيا: الإيمان بالله الحقيقي، هل يختلف في الكنيسة عما هو خارجها؟ وهل يوجد إيمان آخر غير إيمان الخلاص، ونوال الحياة الأبدية في المسيح، كأبناء لله؟

نعم، الكتاب كما قرر بوضوح أن الإيمان بالمسيح وقبوله هو طريق الحياة الأبدية والبنوة لله. أعلن أيضا وبوضوح أن له عارفين به وبلاهوته، في إيمان بالله الواحد الحي الحقيقي، غير الإيمان به عن طريق المسيح، ولا عن طريق موسى، ولهم عبادات وذبائح، ومعرفة بأسماء الله كما في العهد القديم. البعض منهم عرف الله وعبد بعد ذلك المخلوق دون الخالق، مثل ما فعلت المسيحية في بعض العصور والأماكن؛ هل هذا يلغي ان الله من جانبه أعلن لاهوته وقدرته السرمدية بل وأموره الباطنة (رو ١: ١٩، ٢٠)؟ هل جحود الإنسان يلغي وصول الإيمان له؟ هل تستطيع أن تجزم بأن كل من عرفوا الله عبدوا غيره ولم يبقوا جميعهم على الإيمان به؟ وإن استطعت ذلك؛ أيمكنك أن تلغي من ناحية الله أنه يُعَرِّف بنفسه، خارج كل الأُطُر والديانات والإعلانات الخاصة به لابراهيم وموسى، وخاصة في المسيح؟ إذا كنت أمينا في بحثك، اذكر أمثلة كتابية لهؤلاء الذين من الأمم ولهم إيمان حقيقي بالإله الحق؟

أنا معك تماما أن إيمان الخلاص بالمسيح هو الذي يدخلنا السماء وهذا فخرنا بنعمة الله. لكننا أمام سؤال: أين يذهب هؤلاء، ألِلى السماء أم الجحيم؟ الكتاب صمت عن موضوع خلاصهم الأبدي.. كما أعلن عن نوعية من المعرفة العامة نالوها بحكمته.

ثالثا: هل هذا الإيمان العام (لشموليته كل البشر في كل مكان وزمان من الله المحبة) يبررهم أمام الله ويدخلهم السماء، والكتاب يقطع أن هذا يتم ببر المسيح وحده؟

بالطبع لا. فلم أقل أبدا بطرح كهذا، والمقالات موضوعة للكل. ولكن البعض يهوى لشيء في نفسه أو تنشئته أن يتحدث نيابة عن المقال بما ليس فيه، ولا مانع أن نعيد لفائدة المخلصين.

عندما يقول الكتاب: «اللهَ لاَ يَقْبَلُ الْوُجُوهَ. بَلْ فِي كُلِّ أُمَّةٍ، الَّذِي يَتَّقِيهِ وَيَصْنَعُ الْبِرَّ مَقْبُولٌ عِنْدَهُ.» أع ١٠: ٣٤، ٣٥. فهو يعني أربعة أشياء:

١- **برّ عام:** في كل أمة... الذي يتقيه. وفي هذا اعتراف ضمني أن هناك من يؤمن به في (كل) أمة.

٢- **بر مصنوع بشريا نتيجة التقوى للخالق:** فكلمة «يصنع»، تنفي وجود بر المسيح الذي نلناه مجانا بالإيمان، إنما هذا (عام) لشموليته (كل)، والفرق واضح بين بر صنعه الله، وآخر من صنع الإنسان.

٣- **مقبول:** لا تؤكدا لفظتي «مقبول عنده» أن هذا القبول هو في السماء، ولم ينفيا نوعا من القبول «عنده». أين هذا القبول؟ لم يقل لنا. هل هذا معناه أن تأخذ مقولتي أنت وتخلطهما معا تحت كلمة «قبول» وتتهمني بخلط الدخول للسماء ببر عام دون بر المسيح، فمن الواضح أن الخلاط في ذهن حضرتك لا في طرحنا الواضح. اسأل الله عن هذا

القبول. فنحن ذكرناه دونما تعليق. مع ذكر واضح للفرق بين بر المسيح وبينه، وبين هذا القبول عند الله، والقبول في المسيح. ليعطك الرب فهماً.

٤- أن هذا الكلام قيل في كرنيليوس ((تقي وخائف الله، يصنع حسنات كثيرة، رجل بار، يصلي ويتصدق، وهذه الصلوات والصدقات صعدت تذكارا أمام الرب!، له أصوام ينفل بها لله أياما)). قبل الإيمان بالمسيح ونوال بر المسيح، وهذا البر العام هو الذي هيأه للبر الخاص. بشهادة الوحي. دونما خلط بين الاثنين، لم نقل به. إنما أشرنا فقط لإيمان عام، لا يستطيع مسيحي كان أو يهودي أن ينفيه، وإيمان خاص لا يمكن قبول المؤمن في المسيح بغيره. ليفهم الفاهمون، وليظلم الظالمون. فالكلام لا يغير سواد سكن في تربية نفس سوداء.

س: هل التواجد في محفل كالذي يهاجموننا عليه، خلط بين البر والإثم؟ كما يطبقون الآية.

رابعا: شرحتُ ما هو النير، حسب ما ورد في سياق النص موضوع الحوار، وفي العهد الجديد كله؛ بأنه استعباد وخضوع قسري أو طوعي بعقد او عهد، كالزواج والشراكة المادية، وهذا ما اتفق عليه الشراح. إذن؛ أي شيء في غنائي لله بجوار أحد المسلمين ما يؤكد تطبيق حد الاستعباد بهذا النير تحديدا؟ وإن أصريت بعناد على أنه كذلك، عليك أن تقطع كل عقد بينك وبين أي مسلم في أي شيء أولا، ثم تثبت ذلك للكل بوثائق، وبعدها سيمنحك الرب أن ترجمنا بأول حجر!

خامسا: قلتَ بأن المسبَّح ليس هو نفس الإله. واعترضت بوقوفي قائلا: أي اتفاق للمسيح مع بليعال.

حسنا، لا أنا ولا المسلم قلنا أو نقول بان إلهنا هو نفس الإله! فوجودنا في لقاء محبة كبشر، لا صلة له بالعقيدة التي لن يتنازل هو عنها في حفلة، ولا العبد المتكلم، وقد اتفقنا مع الكل أن هذا هو الأساس الذي نمد عليه الجسر بين أرض تختلف عقديا مع الأخرى، لكن المحبة تجمع، لا للعبادة، فله مسجده ولي كنيستي، ولا للمناظرة، فلها كوادرها، إنما لإظهار ما سكن في قلبك من إلهك الذي تعبده علنا أمام الناس، ولله الحكم أولا وأخيراً.

ثم، هل كان بالفعل بولس في أثينا يقصد الإله المجهول نفسه، أم الذي يضمر الكلام عنه في قلبه دون أن ينطق باسمه (مع أنني نطقت بالاسم والفعل والصفات)؟ إذن الإله الذي عبده بولس في قلبه، وليس الذي يتكلمون ويتكلم عنه، هو الذي اظهر مجده يومها لخلاص ديوناسيوس ودامرس وآخرين! بمعنى آخر أنني أسبح إلهي في قلبي، وهو كذلك، والإله الذي يريد أن يحرك القلوب له، هو يفعل ذلك عبر الجسر الذي مددته لعبور المحبة. ولم يمنع أو يعيق صراخ البحارة كل لإلهه أن يتمم الله عمله في نبيه يونان.

س: ركز معي جيدا فيما أطرحه الآن: هل كان الآب يقبل صلوات الكنيسة الأولى في المسيح بالروح القدس عندما كانت تصلي الكنيسة وتناديه باسم «ثيوس»؟ وهو اسم كبير الآلهة الوثنية كما قلنا سابقا. وهل يقبل صلواتنا الآن ونحن

نقول يا «الله» وهو اسم إله الإسلام أصلا. ولم يرِد أبدا في العهد الجديد؟ كيف تسبح وتصلي باسم إله الإسلام في الكنيسة؟ بل كيف سمحت أن يُتَرجم اسم «ثيوس» الوثني أصلا، لاسم «الله» الإسلامي أصلا. وتمارس بهذه السماء عبادتك. وإن كنت ناطق بالإنجليزية، فأنت تترجم «ثيوس» ل God وهو إله وثني إنجليزي، كان يُعبد في رمز شجرة!

لاحظ أن المسلم لم يغير اسم «الله» في الإنجليزية بل كتبه «ALLAH» بينما أنت تصلي به، وهذا ليس بخطأ لئلا تفهمني بعكس ما اطرح. لأن كل الصلوات باسم ثيوس والعبادة به أو بأي اسم تمت الترجمة إليه/ كان الله المحبة الحر يتجاوب وللآن مع القلب، وما سكن فيه من إيمان، وليس مع المكان واللفظ والاسماء. فعندما أسبح قائلا: «الله» هو يسمع قلبي لا نطقي «مترنمين في قلوبكم للرب. ولا يحاسبني على من بجواري، وإلا حاسب العشار أنه وقف في هيكل واحد بجوار فريسي غير بار.

سادسا: لماذا توسعنا في ذكر، المشترك بين نصوص وأسماء الله في الوحي، وبين نصوص عبادات أخرى؟

١- لتعرف أولا أنك لا تعلم كل ما يعرفه الله عن صنعة يديه الذين خلقهم على صورته، ولا عن حريته في أن يوحي أو يلهم أواني الوحي بوضع نصوص كهذه (كلها سبقت تدوين العهد القديم بمئات وبعضها بآلاف السنين)، أما اسماءه فهو حر أن يعلن ذاته بها ويستخدمها، وترك الحرية للإنسان الرافض لعبادته أن يطلقها مع نصوصها التي أنشدها

لله، لأي إله آخر كما رأينا. ألم تفعل أنت مثلهم وأخذت اسم «ثيوس» ووافق الله ولم يتخل عن سماعك وإجابتك والحضور اثناء نطقك به؟ والأعجب أن يحل الروح القدس على ذبيحة عبادتك وأنت تنطق بنصوص وأسماء وثنية، لماذا؟ لأن الله ينظر للقلب، ويسمع له لا للشفاه ولا للوجوه.

٢- لترسيخ الثابت العقيدي الواحد في إيماننا وهو (الله) وحده، أما الثابت الكتابي، فهو ما أظهرته، ولم تعلم به طائفة من قبل، لأنه ضد إعلان تميزها وتفوقها وافضليتها، ألا وهو «حضور الكلمة الفاعل بالروح القدس» للكل. فالوصية واسعة جدا، وكلمة الله لا حد لها ولا حدود لمفاعيلها في السماء والأرض. وكل آية تستخدمها لتدين بها غيرك، لها آيات أُخر تُسقِط حيثيات حكمك. مثل «لا تخالطوا الزناة» ويردف بعدها: «وَلَيْسَ مُطْلَقًا زُنَاةَ هذَا الْعَالَمِ، أَوِ الطَّمَّاعِينَ، أَوِ الْخَاطِفِينَ، أَوْ عَبَدَةَ الأَوْثَانِ، وَإِلاَّ فَيَلْزَمُكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا مِنَ الْعَالَمِ!» ١ كو ٤: ٩، ١٠. إذن هناك قطع بعدم المخالطة، وفتح لحدود يتم تقييمها كنسيا وليس من قبل فرد. علاوة على السلطة الإلهية في التقييم والحكم أولا وأخيرا حتى من خلال الكنيسة.

سابعا: الخلاص الأبدي.

هناك خلاص واحد بالمسيح يسوع، قائم على عمل المسيح وكهنوته وملكه، وكل مقالاتنا لم تقل بغير ذلك أو تضاده.

أما عن ذكر معرفة الله العامة، والإيمان به في الأمم والشعوب، وعبادتهم وذبائحهم ومعيته مع أناس منهم، وبرهم

الشخصي (ك بر أيوب). لم نقل ابدا بأن هذا يمنح ما أنعم الله به علينا في المسيح ولن نقل. والمقالات موجودة.

قلنا بأن الله أعلن ذاته، للكل ولم نقل أبدا بأنهم نالوا بذلك نوعية الخلاص الأبدي الذي للمسيحي. ولم ننكر في نفس الوقت أنهم وبنعمة (الصوفيا) الحكمة الإلهية الذي يقوم فيه الكل، نالوا معرفة الله ولاهوته وقدرته وأموره غير المنظورة. هل تنكر؟

ثامنا: عالم الله وحضرته وعرشه وسمائه:

المتسعة للشيطان نفسه، (را مقال ٩/ ١٠) ولم يأت بعد الوقت للقضاء التام والنهائي على الشر والشرير. تقول بأن جاء بنو الله أمام الرب وجاء الشيطان أيضا في وسطهم، وقال الرب يسوع لبطرس «الشيطان طلب أن يغربلكم... لكنني طلبت لأجلك كي لا يفنى إيمانك» لو ٢٢: ٣١. هل هنالك من عبادة دائمة في محضر الله وامام عرشه؟ نعم.. كيف يقف الشيطان هناك. ويعمل عمله. والمسيح يعمل عمله الشفاعي كذلك.؟ أتستطيع ان تقول باتفاق المسيح مع بليعال؟ أي اتفاق؟ هل التواجد في مكان واحد اتفاق؟ هل تخلو حضرة الله من الشيطان منذ سقوطه وحتى الان؟ هل يأتي الشيطان في الكنيسة اثناء عبادتك ويحضر؟ هل يرنم ويصلي ويعظ أحيانا وله كرسي في بعض الكنائس؟ هل تستطيع أن تجزم بأن الهواء المحيط بك في الكنيسة يخلو تماما من حضور الشيطان اثناء عبادتكم؟ كان المسيح مع فاسدي جمع الضرائب والخطأة، والهيكل كان يخلو منه،

وحين دخل رفضوه. هل تستطيع ان تجزم بعدم حضور الله معي في الحفلات، وسماعه لقلبي وقبول عبادتي، وتؤكد في نفس الوقت أن كنيستك نقية الحضور والعبادة من أي شيطان أو شرير ولا من أفعاله.

تاسعا: العبادة.

هل تستطيع أن تؤكد ان كل الذين يسبحون في الكنيسة مؤمنين؟ إن عرفت ان أحدهم غير مؤمن ومظلم وتبن، هل تركت الكنيسة والعبادة؟ أيها الحنطة وحدك والنور والمؤمن!

العطاء ذبيحة كالتسبيح (عب ١٣: ١٥، ١٦) هل تقدم عطاءك في نفس الطبق الذي يقدم فيه الآخر، والذي ربما هو لص وسارق وغير أمين في الماليات؟ هل أنت ضامن لنقاوة كل معطٍ بجوارك؟ إذا قلت لا. فأنا مثلك لا أترك مكان لكونني شريرا، طالما بجواري من يحبني رغم شري الخفي أو الظاهر، بالرغم من قاعدة (الخفيات لله)!

هل تستطيع أن تصلي في زنزانة وبجوارك لص وكافر ومسلم ولا ديني؟ هل ستُقبَل صلاتك؟

هل تفعل ذلك في مستشفى، وقاعة عمل، يفترش المسلم سجادته بجوارك ليصلي فيها؟

إذا أعطوك مكانا للعبادة في مطار أو مجمع أديان مع آخر لا يدين بما تدين به، هل ستعبد هناك أم تمتنع؟ هل ستختار أنت اسم المكان، وعنوان اللوحة على بابه؟

الله تبارك اسمه يقول: «أَصْغَيْتُ إِلَى الَّذِينَ لَمْ يَسْأَلُوا. وُجِدْتُ مِنَ الَّذِينَ لَمْ يَطْلُبُونِي. قُلْتُ: هأَنَذَا، هأَنَذَا. لأُمَّةٍ لَمْ تُسَمَّ بِاسْمِي» اش ٦٥: ١.» أي لم يشترط لإصغائه: ان يسأل السائل، ويطلبه الطالب، بل أعلن ذاته لأمة لم تسمى باسمه! هل إذا قام بفعل ذلك في أي معبد لهذه الأمة التي لم تسمى باسمه، اثناء عبادتهم العادية. يكون قد خلط التبن بالحنطة؟ ام أن الموضوع قلبي روحاني له وحده الحكم فيه؟

هل يترك الروح القدس أواني خدامه وتفارقهم النعمة، على أثر دخولهم أماكن عبادة لا تكرمه ولا تكرم المسيح؟